المنار

فبشر عبادي الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه أولئك الذين هداهم الله وأولئك هم أولو الألباب

يؤتي الحكمة من يشاء ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيرا كثيرا وما يذكر إلا أولو الألباب

المنشئ ١٣١٥

قال عليه الصلاة والسلام ان للاسلام صوى « ومنارا » كمنار الطريق

١٤ ذي القعدة سنة ١٣٥٢ برج الحوت سنة ١٣١٢ هـ ش ٢٨ فبراير سنة ١٩٣٣

تفسير القرآن الحكيم

تفسير سلفي أثري مدني عصري ارشادي اجتماعي سياسي

(٧٥) ثمَّ بَعَثْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ مُوسَى وَهَارُونَ إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَائِهِ بِآيَاتِنَا فَاسْتَكْبَرُوا وَكَانُوا قَوْمًا مُجْرِمِينَ (٧٦) فَلَمَّا جَاءَهُمُ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِنَا قَالُوا إِنَّ هَذَا لَسِحْرٌ مُبِينٌ (٧٧) قَالَ مُوسَى أَتَقُولُونَ لِلْحَقِّ لَمَّا جَاءَكُمْ أَسِحْرٌ هَذَا؟ وَلَا يُفْلِحُ السَّاحِرُونَ (٧٨) قَالُوا أَجِئْتَنَا لِتَلْفِتَنَا عَمَّا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا وَتَكُونَ لَكُمَا الْكِبْرِيَاءُ فِي الْأَرْضِ وَمَا نَحْنُ لَكُمَا بِمُؤْمِنِينَ؟

هذه قصة موسى وهارون عليهما السلام مع فرعون وملئه ملخصة هنا في ١٩ آية مفصلة مرتبة كما نبينه في تفسيرها . وهذه الاربع منها في استكبار فرعون وملئه عن الايمان وزعمهم أن آيات الله لموسى من السحر، وتعليل تكذيبهم له بأمرين أحدهما أن اتباعه تحويل لهم عن التقاليد الموروثة عن الآباء ، والثاني أنه يسلب سلطانهم منهم وينفرد هو وأخوه بما يتمتعون به من الكبرياء في الارض ، وهذا بمعنى ماتقدم من قصة نوح المختصرة في هذه السورة . وهاك تفسيرهن بالاختصار

٧٥ ـ ﴿ ثم بعثنا من بعدهم موسى وهارون الى فرعون وملائه ﴾ أي ثم بعثنا من بعد أولئك الرسل الذين بعثناهم الى أقوامهم من بعد نوح الى فرعون مصر واشراف قومه الذين هم أركان دولته والى قومهم القبط بالتبع لهم لانهم كانوا مستعبدين لهم يكفرون بكفرهم ، ويؤمنون بإيمانهم إن آمنوا ﴿بآياتنا﴾ أي بعثناهما مؤيدين بآياتنا التسع المفصلة في سورة الاعراف وغيرها ﴿ فاستكبروا وكانوا قوما مجرمين ﴾ أي فاستكبر فرعون وملؤه أي اعرضوا عن الايمان كبرا وعلوا مع علمهم بأن ما جاء به هو الحق ، لما كانوا عليه من سعة الملك وصناعة السحر ، وكانوا قوما راسخين في الاجرام وهو الظلم والفساد في الارض ، كما قال تعالى في سورة النمل (٢٧ : ١٤ وجحدوا بها واستيقنتها أنفسهم ظلما وعلوا فانظر كيف كان عاقبة المفسدين)

٧٦ـ ﴿ فلما جاءهم الحق ﴾ وهو آياتنا الدالة على الربوبية والالوهية ﴿من عندنا﴾ ووحينا الى موسى كما هو مفصل في أول سورة الشعراء وغيرها المبطل لادعاء فرعون لها بقوله (أنا ربكم الأعلى) وقوله (ما علمت لكم من إله غيري) ﴿ قالوا إن هذا لسحر مبين ﴾ أي أقسموا إن هذا الذي جاء به موسى من الآيات الدالة على صدقه ، إنما هو سحر بين ظاهر ، وإنما السحر صناعة باطلة هم أحذق الناس بها ، فكيف يتبعون من جاء ينازعهم سلطانهم بها ، فماذا قال لهم موسى ؟

٧٧ ـ ﴿ قال موسى أتقولون للحق لما جاءكم ﴾ أي قال لهم متعجبا من قولهم :

أتقولون هذا الذي قلتم للحق الظاهر ، الذي هو أبعد الاشياء عن كيد السحر الباطل ، لما جاءكم وعرفتموه واستيقنته أنفسكم ، حذف مقول القول لدلالة ماقبله عليه وهو قولهم « إن هذا لسحر مبين » وكذا ما بعده وهو قوله منكرا له متعجبا منه ﴿أسحر هذا﴾ أي ان هذا الذي ترونه من آيات الله بأعينكم وترجف من عظمته قلوبكم ، لايمكن أن يكون سحرا من جنس ماتصنعه أيديكم ، ﴿ ولا يفلح الساحرون ﴾ أي والحال المعروف عندكم ان الساحرين لا يفوزون في أمور الجد العملية من دعوة دين وتأسيس ملك وقلب نظام ، وهو ما تتهمونني به على ضعفي وقوتكم ، لان السحر أمور شعوذة وتخييل ، لا تلبث ان تفتضح وتزول ، يدل على هذا جوابهم له :

٧٨ - ﴿ قالوا أجئتنا لتلفتنا عما وجدنا عليه آباءنا(١) وتكون لكما الكبرياء في الارض ﴾ هذا استفهام توبيخ وتقرير ، تجاه ما أورده موسى من استفهام الانكار والتعجيب ، فحواه أتقر وتعترف بأنك جئتنا لتصرفنا وتحولنا عما وجدنا عليه آباءنا وأجدادنا من الدين القومي الوطني لنتبع دينك وتكون لك ولأخيك كبرياء الرياسة الدينية ، وما يتبعها من كبرياء الملك والعظمة الدنيوية التابعة لها في أرض مصر كلها ؟ يعنون أنه لاغرض لك من دعوتك إلا هذا وان لم تعترف به اعترافا ، جعلوا الخطاب الخاص بالدعوة والغرض منها لموسى لأنه هو الداعي لهم بالذات . وأشركوا معه أخاه في ثمرة الدعوة وفائدتها لانها تكون مشتركة بينهما بالضرورة ﴿ وما نحن لكما بمؤمنين ﴾ أي وما نحن بتبعين لكما اتباع إيمان واذعان فيما يخرجنا من دين آبائنا الذي تقلده عامتنا ، ويسلبنا ملكنا الذي تتمتع بكبريائه خاصتنا - وهم الملك وأركان دولته وبطانته وحواشيه - وهذان الامران هما اللذان كانا يمنعان جميع الاقوام من اتباع الانبياء والمصلحين في كل زمان .

---

(١) فعل لفت يتعدى بعن وتعديته بالى مخالف لما في هذه الآية وغيرها وهو خطأ مشهور في عصرنا ، فهو ليس كفعل صرف يتعدى بعن والى

(٧٩) وَقَالَ فِرْعَوْنُ ائْتُونِي بِكُلِّ سَاحِرٍ عَلِيمٍ (٨٠) فَلَمَّا جَاءَ السَّحَرَةُ قَالَ لَهُمْ مُوسَى أَلْقُوا مَا أَنْتُمْ مُلْقُونَ (٨١) فَلَمَّا أَلْقَوْا قَالَ مُوسَى مَا جِئْتُمْ بِهِ السِّحْرُ إِنَّ اللَّهَ سَيُبْطِلُهُ، إِنَّ اللَّهَ لَا يُصْلِحُ عَمَلَ الْمُفْسِدِينَ (٨٢) وَيُحِقُّ اللَّهُ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُجْرِمُونَ

هذه الآيات الاربع في خلاصة ماقاوم به فرعون دعوة موسى لتأييد ادعائه أنه ساحر وصرف قومه عن اتباعه لعدم تمييزهم بين السحر وآيات الله له

٧٩ - ﴿ وقال فرعون ائتوني بكل ساحر عليم ﴾ أي ذلك ماقاله الملأ فرعون لموسى وأخيه بحضرته . وقال فرعون لملئه بعد مارأوا من اصرار موسى على دعوته وعدم مبالاته بالتصريح له بما يدعون او يظنون من مراده : ائتوني بكل ساحر واسع العلم راسخ فيه متقن للسحر بالعمل كما عبر عنه في آية أخرى « بكل سحار عليم »

٨٠ - ﴿ فلما جاء السحرة ﴾ المطلوبون الموصوفون بما ذكر ﴿ قال لهم موسى ﴾ بعد أن خيروه بين أن يلقي ماعنده أولا أو يلقوا هم ماعندهم كما هو مبين في سورتي الاعراف وطه ﴿ ألقوا ما أنتم ملقون ﴾ ليترتب عليه إبطال الباطل وإظهار الحق

٨١ - ﴿ فلما ألقوا ﴾ ما ألقوه من حبالهم وعصيهم الصناعية السحرية ﴿ قال موسى : ماجئتم به السحر ﴾ أي هذا الذي جئتم به وألقيتموه أمامنا هو السحر لا ماجئت به من آيات الله تعالى وسماه فرعون وملؤه سحراً ﴿ إن الله سيبطله ﴾ أي سيظهر بطلانه للناس وانه صناعة خادعة، لا آية خارقة صادعة، فالجملة استئنافية لبيان مايوقن به موسى من مآل هذا السحر ، ويجوز أن تكون خبراً لما قبلها ويكون التقدير : ماجئتم به الذي هو السحر ، ان الله سيبطله بما جئت به من الحق ، وعلل حكمه بقوله ﴿ إن الله لا يصلح عمل المفسدين ﴾ وهو قاعدة عامة مبينة لسنة الله في تنازع الحق والباطل ، والصلاح والفساد ، ويدخل فيها سحرهم فانه باطل وفساد

أي لا يجعل عمل المفسدين صالحا ، والسحر من عمل فرعون وقومه المفسدين

٨٢ - ﴿ ويحق الله الحق بكلماته ﴾ أي يثبت الحق الذي فيه صلاح الخلق وينصره على ما يعارضه من الباطل بكلماته التكوينية وهي مقتضى إرادته، وكلماته التشريعية التي يوحيها إلى رسله ، ومنها وعده بنصري على فرعون وانقاذ قومي من عبوديته وظلمه ﴿ ولو كره المجرمون ﴾ كفرعون وقومه وقد سبق تفسير مثل هذه الآية في سورة الانفال (٨ : ٧ و ٨)

---

(٨٣) فَمَا ءَامَنَ لِمُوسَىٰٓ إِلَّا ذُرِّيَّةٌ مِّن قَوْمِهِۦ عَلَىٰ خَوْفٍ مِّن فِرْعَوْنَ وَمَلَإِيْهِمْ أَن يَفْتِنَهُمْ ، وَإِنَّ فِرْعَوْنَ لَعَالٍ فِي ٱلْأَرْضِ وَإِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلْمُسْرِفِينَ (٨٤) وَقَالَ مُوسَىٰ يَٰقَوْمِ إِن كُنتُمْ ءَامَنتُم بِٱللَّهِ فَعَلَيْهِ تَوَكَّلُوٓا۟ إِن كُنتُم مُّسْلِمِينَ (٨٥) فَقَالُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ تَوَكَّلْنَا رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِّلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ (٨٦) وَنَجِّنَا بِرَحْمَتِكَ مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلْكَٰفِرِينَ (٨٧) وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰ وَأَخِيهِ أَن تَبَوَّءَا لِقَوْمِكُمَا بِمِصْرَ بُيُوتًا وَٱجْعَلُوا۟ بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ

هذه الآيات الخمس في بيان ما كان من شأن موسى مع قومه بني اسرائيل الذين أرسله الله ليخرجهم من مصر ، في إثر ما كان من شأنه مع فرعون وملئه

٨٣ - ﴿ فما آمن لموسى إلا ذرية من قومه ﴾ المتبادر إلى فهمي ان عطف هذه الجملة على ما قبلها بالفاء لافادة السببية أو التفريع ، أي ان إصرار فرعون وقومه على الكفر بموسى بعد خيبة السحرة وظهور حقه على باطلهم ، ثم عزمه على قتله كما أنبأ الله تعالى بقوله (٤٠ : ٢٦ وقال فرعون ذروني أقتل موسى وليدع ربه . إني أخاف أن يبدل دينكم أو أن يظهر في الارض الفساد) يعني بالفساد الثورة والخروج

على السلطان – كما قتل من آمن به من السحرة. كل هذا أوقع الخوف والرعب في قلوب بني إسرائيل قوم موسى فما آمن له إلا ذرية من قومه وهم الاحداث من المراهقين والشبان ، وقيل قوم فرعون ولكن من آمن به منهم كان يكتم إيمانه ولا يقال آمن له إلا من اتبعه مؤمنا ، ولم يكونوا صغارا . والذرية في اللغة الصغار من الاولاد ، قال الراغب وان كان يقع على الصغار والكبار معا في التعارف، ويستعمل للواحد والجمع وأصله الجمع . ﴿على خوف من فرعون وملئهم أن يفتنهم﴾ أي آمنوا على خوف من فرعون وملئهم أي أشراف قومهم الجبناء المرائين الذين هم عرفاؤهم عند فرعون فيما يطلب هو منهم، فان الملوك يستذلون الشعوب ويستعبدونهم برؤساء وعرفاء منهم، وقيل ملأ فرعون وجمع ضميره للتعظيم على خوف منه أن يفتنهم عن الايمان لموسى واتباع دينه بالتعذيب والارهاق . الفتون الابتلاء والاختبار الشديد للحمل على الشيء أو على تركه، واستعمل في الاضطهاد والتعذيب للارتداد عن الدين بكثرة كما تقدم في تفسير (وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة) ﴿وإن فرعون لعال في الارض﴾ أي والحال أن فرعون عات شديد العتو مستبد غالب قوي القهر في أرض مصر فهو جدير بأن يخاف منه . فالمراد بعلوه قهره واستبداده كما حكى الله عنه بقوله (٧ : ١٢٧ وقال الملأ من قوم فرعون أتذر موسى وقومه ليفسدوا في الارض ويذرك وآلهتك ؟ قال سنقتل أبناءهم ونستحيي نساءهم وإنا فوقهم قاهرون) ﴿وانه لمن المسرفين﴾ أي المتجاوزين حدود الرحمة والعدل، الى الظلم والقتل والعدوان والبغي ، وغمط الحق واحتقار الخلق (وهو معنى الكبرياء)

٨٤ – ﴿وقال موسى﴾ لمن آمن من قومه وقد رأى خوفهم من الفتنة والاضطهاد مرشداً ومثبتاً لهم ﴿ياقوم إن كنتم آمنتم بالله فعليه توكلوا إن كنتم مسلمين﴾ أي إن كنتم آمنتم بالله حق الايمان فعليه توكلوا، وبوعده فثقوا، ان كنتم في ايمانكم مستسلمين مذعنين بالفعل، وانما يكون الايمان يقينا اذا صدقه العمل وهو الاسلام، وهذا لا يدل على ايمان جميع قومه كما قيل ، فالايمان بالله غير الايمان لموسى المتضمن

لمعنى الاسلام والاتباع المشار اليه بقوله (إن كنتم مسلمين) وهم قدطلبوا منه بعد نجاتهم ان يجعل لهم آلهة من الاصنام، ثم اتخذوا العجل المصنوع وعبدوه

٨٥ ﴿ فقالوا على الله توكلنا، ربنا لا تجعلنا فتنة للقوم الظالمين ﴾ أي فامتثلوا الامر، اذ علموا انه يتوقف عليه إنجاز الوعد، وصرحوا به في القول، مع الدعاء بأن يحفظهم الله من فتنة القوم الظالمين بالفعل، فان التوكل على الله الذي هو أكبر مقامات الايمان لا يكمل الا بالصبر على الشدائد، والدعاء لا يصح ولا يقبل فيستجاب، الا اذا كان مسبوقا أو مقارنا لاتخاذ الاسباب، وهو أن تعمل ماتستطيع، وتطلب من الله أن يسخر لك ما لاتستطيع. ولفظ «فتنة» هنا يحتمل معنى الفاتن والمفتون فكأنهم قالوا ربنا لاتسلطهم علينا فيفتنونا، ولا تفتنابهم فنتولى عن اتباع نبينا، أو نضعف فيه فراراً من شدة ظلمهم لنا، ولا تفتنهم بنا فيزدادوا كفراً وعناداً وظلماً بظهورهم علينا، ويظنوا أنهم على الحق وانا على الباطل. ومن المعقول والثابت بالتجارب ان سوء حال المؤمنين وأهل الحق في أي حال من ضعف أو فقر أو عمل مذموم يجعلهم موضعا أو موضوعاً لافتتان الكفار وأهل الباطل بهم، باعتقاد انهم هم خير منهم، كما قال تعالى(٦: ٥٣ وكذلك فتنا بعضهم ببعض ليقولوا أهؤلاء من الله عليهم من بيننا ؟) وقال (٢٥ : ٢٠ وجعلنا بعضكم لبعض فتنة أتصبرون ؟) فكيف اذا خذل أهل الحق حقهم، وكفروا نعمة ربهم ؟

٨٦ ﴿ ونجنا برحمتك من القوم الكافرين ﴾ أي نجنا من سلطانهم وحكمهم لان حكم الكافر لايطاق. ومثل هذا الدعاء في جملته قوله تعالى في سياق التأسي بابراهيم والذين آمنوا معه في أقوالهم لقومهم وأفعالهم وتوكلهم (٦٠ : ٤ ربنا عليك توكلنا واليك أنبنا واليك المصير (٥) ربنا لا تجعلنا فتنة للذين كفروا واغفر لنا ربنا إنك انت العزيز الحكيم) وما أجدر المسلمين اليوم بهذه الاسوة، وتجديد الانابة، وتكرار هذا الدعاء خاشعين معتبرين مستعبرين، فقد أصبحوا فتنة للقوم الكافرين

٨٧ ﴿ وأوحينا الى موسى وأخيه ان تبوءا لقومكما بمصر بيوتا ﴾ يقال تبوأ

الدار: اتخذها مبوأ او مباءة أي مسكنا ثابتا وملجأ يبوء اليه أي يرجع كلما فارقه لحاجة، وبوأها غيره. وقوله (أن تبوءا) تفسير لاوحينا لانه بمعنى قلنا لهما: اتخذا لقومكما بيوتا في مصر تكونون مساكن وملاجئ، يبوءون اليها ويعتصمون بها. ﴿ واجعلوا بيوتكم قبلة ﴾ أي متقابلة في وجهة واحدة فالقبلة في اللغة مايقابل الانسان ويكون تلقاء وجهه ومنه قبلة الصلاة وهي أخص ويصح الجمع هنا بين المعنيين العام والخاص بقرينة قوله ﴿ وأقيموا الصلاة ﴾ أي فيها متوجهين الى وجهة واحدة لان الاتحاد في الاتجاه يساعد على اتحاد القلوب كما قال النبي ﷺ في حكمة تسوية الصفوف في الصلاة « ولا تختلفوا فتختلف قلوبكم » وحكمة هذا ان يكونوا مستعدين لتبليغهما إياهم مايهمهم ويعنيهم مما بعثا لاجله وهو انجاؤهم من عذاب فرعون باخراجهم من بلاده واختلف المفسرون في الجهة التي أمروا باستقبالها والتوجه اليها في الصلاة وهي لا تعلم إلا بنص ولا نص ﴿ وبشر المؤمنين ﴾ بحفظ الله إياهم من فتنة فرعون وملئه الظالمين لهم وتنجيتهم من ظلمهم. خص الله موسى بهذا الامر (التبشير) لانه من أمر الوحي والتبليغ المنوط به، وأشرك هارون معه في الامر الذي قبله لانه تدبير عملي هو وزيره المساعد له على تنفيذه

(٨٨) وَقَالَ مُوسَىٰ رَبَّنَا إِنَّكَ آتَيْتَ فِرْعَوْنَ وَمَلَأَهُ زِينَةً وَأَمْوَالًا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا رَبَّنَا لِيُضِلُّوا عَنْ سَبِيلِكَ رَبَّنَا اطْمِسْ عَلَىٰ أَمْوَالِهِمْ وَاشْدُدْ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُوا حَتَّىٰ يَرَوُا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ (٨٩) قَالَ قَدْ أُجِيبَت دَّعْوَتُكُمَا فَاسْتَقِيمَا وَلَا تَتَّبِعَانِّ سَبِيلَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ

هاتان الآيتان هما الرابطتان بين سيرة موسى وهارون مع فرعون وقومه في مصر، وبين ماانتهت إليه من نصر الله له عليه وإنجاء بني إسرائيل من ظلمه، وإهلاكه عقابا له كما وقع لنوح مع قومه

٨٨ ﴿وقال موسى﴾ بعد أن أعد بني إسرائيل للخروج من مصر إعدادا دينيا دنيويا، متوجها إلى الله تعالى في إتمام الامر، بعد قيامه بما يقدر عليه هو وبنو إسرائيل من الاسباب ﴿ ربنا إنك آتيت فرعون وملأه زينة وأموالا في الحياة الدنيا ﴾ أي إنك أعطيت فرعون وأشراف قومه وكبراءهم دون دهمائهم - من الصناع والزراع والجند والخدم - زينة من الحلي والحلل والآنية والماعون والاثاث والرياش، وأموالا كثيرة الانواع والمقادير، يتمتعون بها وينفقون منها في حظوظ الدنيا من العظمة الباطلة والشهوات البدنية بدون حساب، ﴿ربنا ليضلوا عن سبيلك﴾ أي لتكون عاقبة هذا العطاء إضلال عبادك عن سبيلك الموصلة إلى مرضاتك باتباع الحق والعدل والعمل الصالح، ذلك بأن الزينة سبب الكبر والخيلاء والطغيان على الناس، وكثرة الاموال تمكنهم من ذلك وتخضع رقاب الناس لهم، كما قال تعالى (إن الانسان ليطغى * أن رآه استغنى) وذلك دأب فراعنة مصر به تشهد آثارهم وركازهم التي لا تزال تستخرج من برابيهم[1] ونواويس قبورهم إلى يومنا هذا الذي أكتب فيه تفسير هذه الآيات وتحفظ في دار الآثار المصرية، ويوجد مثلها دور أخرى في عواصم بلاد الافرنج ملأى بامثالها. فاللام في قوله (ليضلوا) تسمى لام العاقبة والصيرورة وهي الدالة على أن ما بعدها أثر وغاية فعلية لمتعلقها يترتب عليه بالفعل لا بالسببية ولا بقصد فاعل الفعل الذي تتعلق به كقوله تعالى في موسى عليه السلام (فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا) ويميز بينها وبين لام كي الدالة على علة الفعل بالقرينة. وجعلها بعضهم هنا منها وحملوها على الاستدراج أي آتيتهم ذلك لكي يضلوا الناس فيستحقوا العقاب، وقد يعززه قوله ﴿ ربنا اطمس على أموالهم﴾ يقال طمس الاثر وطمسته الريح اذا زال حتى لا يرى اولا يعرف (ولو نشاء لطمسنا على أعينهم فاستبقوا الصراط

---

(١) البرابي مباني بشكل غريب جمع بربى بالفتح والقصر وقد تكتب بربا، وهي كلمة قبطية معناها المعبد والهيكل، والنواويس صناديق من الحجارة توضع فيها جثث الموتى. والركاز الاموال التي كان الاقدمون يدفنونها في الارض من ركزه اذا أثبته فهو ككتاب بمعنى مكتوب

خاني يبصرون) وهو يصدق بالعمى وبعدم الانتفاع بها كما سبق قريبا في قوله
(ومنهم من ينظر اليك افأنت تهدي العمي ولو كانوا لا يبصرون)واتفقوا على
ان المراد بالعمى هنا عمى البصيرة لا البصر،والمعنى هنا ربنا امحق أموالهم بالآفات
التي تصيب حرثهم وأنعامهم وتنقص مكاسبهم وثمراتهم وغلاتهم فيذوقوا ذل الحاجة
﴿ واشدد على قلوبهم ﴾ أي اطبع عليها ، وزدها قساوة وإصراراً وعناداً ، حتى
يستحقوا تعجيل عقابك فتعاقبهم ﴿ فلا يؤمنوا حتى يروا العذاب الاليم ﴾ هذا
جواب للدعاء أو دعاء آخر بلفظ النهي متمم له . وقد روي أن موسى دعا بهذا
الدعاء ، وأمن هارون عليهما السلام كما هو المعتاد ، فاستجاب الله تعالى لهما بقوله

٨٩ ﴿ قال قد أجيبت دعوتكما ﴾ أي قبلت ، وإذا قبلت نفذت ﴿ فاستقيما ﴾ على
ما أنتما عليه من دعوة فرعون وقومه إلى الحق ، ومن إعداد بني اسرائيل للخروج
من مصر . وعن ابن عباس (رض) فامضيا لأمري وهو الاستقامة ﴿ ولا تتبعان
سبيل الذين لا يعلمون ﴾ أي ولا تسلكان طريق الذين لا يعلمون سنتي في خلقي ،
وإنجاز وعدي لرسلي ، فتستعجلا الامر قبل أوانه ، وتستبطئا وقوعه في إبانه

هذا - وان في قصة موسى وفرعون في سفر الخروج مايفسر استجابة هذا
الدعاء بما يوافق ما قلناه هنا من إرسال الله النوازل على مصر وأهلها ، ولجوء فرعون
وآله الى موسى عند كل نازلة منها ليدعو ربه فيكشفها عنهم فيؤمنوا به حتى اذا
ما كشفها قسى الرب قلب فرعون فأصر على كفره . وقد فصلنا هذا في تفسير قوله
(٧:١٣٣ - ١٣٥)من سورة الاعراف (١) ومنه تعلم ان كل ماخالفها من أقوال
المفسرين في معنى الطمس على أموالهم فهو من أباطيل الروايات الاسرائيلية التي
كان من مقاصد كعب الاحبار وأمثاله منها صد اليهود عن الاسلام بما يرونه في
تفسيرهم للقرآن مخالفا لما هو متفق عليه عندهم وعند غيرهم من المؤرخين في وقائع
عملية وأمور حسية

« ١ » راجع صفحة ٨٩ ج ٩ تفسير

(٩٠) وَجَٰوَزْنَا بِبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱلْبَحْرَ فَأَتْبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ وَجُنُودُهُۥ بَغْيًا وَعَدْوًا ، حَتَّىٰٓ إِذَآ أَدْرَكَهُ ٱلْغَرَقُ قَالَ ءَامَنتُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱلَّذِىٓ ءَامَنَتْ بِهِۦ بَنُوٓا۟ إِسْرَٰٓءِيلَ وَأَنَا۠ مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ (٩١) ءَآلْـَٰٔنَ وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ وَكُنتَ مِنَ ٱلْمُفْسِدِينَ (٩٢) فَٱلْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ لِتَكُونَ لِمَنْ خَلْفَكَ ءَايَةً ، وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ ٱلنَّاسِ عَنْ ءَايَٰتِنَا لَغَٰفِلُونَ

هذه الآيات الثلاث في بيان العبرة بآخر القصة وما كان من عاقبة تأييد الله لموسى وأخيه الضعيفين بأنفسهما ، على فرعون وقومه أعظم أهل الارض قوة ودولة .

٩٠ ـ ﴿ وجاوزنا ببني اسرائيل البحر ﴾ يقال جاز المكان وجاوزه وتجاوزه إذا ذهب فيه وقطعه حتى خلفه وراءه . وأصله من جوز الطريق ونحوه وهو وسطه ، وتسمية الجوزاء مأخوذة من تعرضها في جوز السماء أي وسطها ، ومجاوزة الله البحر بهم عبارة عن كونهم جاوزوه بمعونته تعالى وقدرته وحفظه، اذ كان آية من آياته لنبيه موسى عليه السلام بفرقه تعالى بهم البحر وانفلاقه لهم كما تقدم في سورة البقرة والأعراف ﴿ فأتبعهم فرعون وجنوده بغياً وعدوا ﴾ أي لحقهم فأدركهم ظلما وعدوانا عليهم ليفتك بهم أو يعيدهم الى مصر حيث يتعبدهم ويسومهم سوء العذاب ﴿ حتى اذا أدركه الغرق ﴾ اي فخاض البحر وراءهم حتى اذا وصل الى حد الغرق قال ﴿ آمنت أنه لا اله الا الذي آمنت به بنو اسرائيل ﴾ اي قال قبل أن يغرق وهو يدل على أن البحر لم يطبق عليه دفعة واحدة : آمنت انه لا اله بالحق الا الرب الذي آمنت به جماعة بني اسرائيل بدعوة موسى ﴿ وأنا من المسلمين ﴾ أي وأنا فرد من جماعة المذعنين له المنقادين لأمره ، بعد ما كان من كفر الجحود بآياته

والعناد لرسوله. يعني انه جمع بين الايمان الذى هو التصديق بالقلب، والاسلام الذي هو الاذعان والخضوع بالفعل ، بدون امتياز لمظمة الملك ،وكان من قبل جاحداً ، أي مصدقا غير مذعن ولا خاضع ، بدليل قوله تعالى فيه وفي آله (٢٧: ١٤ وجحدوا بها واستيقنتها أنفسهم ظلما وعلوا فانظر كيف كان عاقبة المفسدين) يعني آيات موسى . وهذه هي العاقبة، وقد أجيب فيها فرعون عن دعواه بقوله تعالى الذي يعرف بلسان الحال أو بقول جبريل (ع . م)

٩١ ﴿ آلآن ؟ وقد عصيت قبل وكنت من المفسدين ﴾ اي أتسلم الآن وتدعي الاسلام واذعان الطاعة والانقياد ،حيث لا محل له ولا امكان ، بما حال دونه من الهلاك ، وقد عصيت قبله وكنت من المفسدين في الارض الظالمين للعباد، والمراد ان دعوى الاسلام الآن باطلة ، والايمان بدون الاسلام مع إمكانه لا يقبل فكيف يقبل وقد صار اضطرارا لا معنى لقبوله ، لانه انفعال لا فعل لصاحبه ، وجملة القول ان إسلامه كان كما قال الشاعر

أتت وحياض الموت بيني وبينها وجادت بوصل حين لا ينفع الوصل

وقد تقدم مثل هذا الاستفهام الانكاري في هذه السورة وهو قوله تعالى في المكذبين بوعد الله تعالى ووعيده بما كان يحملهم على استعجال عذابه (٥١ أثم اذا ماوقع آمنتم به؟ آلآن وقد كنتم به تستعجلون) وسيأتي بعده بعض آيات منها ان الايمان لا ينفع عند وقوع عذاب الاستئصال الذي هو نهاية أجل القوم، كما انه لا ينفع عند موت الشخص، كما تقدم في قوله تعالى (٤ : ١٨ وليست التوبة للذين يعملون السيئات حتى اذا حضر أحدهم الموت قال اني تبت الآن ، ولا الذين يموتون وهم كفار)ومن البديهي ان التوبة من الكفر والمعصية انما تنفع بالرجوع الى الطاعة. على أن اليائس من الشيء بالفعل، لا يعقل أن يكون صادقا في ادعائه اياه أو طلبه له بالقول. ولعل فرعون أراد بقوله حينئذ انه من جماعة المسلمين انه موطن نفسه على أن يكون منهم إن نجاه الله تعالى، وأنه كان يرجو بهذا أن ينجيه الله تعالى كما نجاه وقومه من كل نازلة من عذاب الله حلت به وبقومه اذ كان يقول لموسى (ادع لنا ربك بما عهد عندك لئن كشفت عنا الرجز لنؤمنن لك ولنرسلن معك

بني اسرائيل) ولكن تلك النوازل انما كانت لاجل إرسال بني اسرائيل مع موسى فهي غايتها، لم تكن عقابا على الاصرار على كفر الجحود والعناد الذي هو شر أنواع الكفر وأدلها على خبث طوية صاحبه ، كهذا العقاب الاخير بعد نجاة بني اسرائيل منه رغم أنفه

٥٢ـ ﴿ فاليوم ننجيك ببدنك لتكون لمن خلفك آية ﴾ قال أبو جعفر ابن جرير الطبري يقول تعالى ذكره لفرعون فاليوم نجعلك على نجوة من الارض ببدنك ينظر اليك من كذب بهلاكك (لتكون لمن خلفك آية) يقول لمن بعدك من الناس عبرة يعتبرون بك فينزجرون عن معصية الله والكفر به ، والسعي في أرضه بالفساد . والنجوة الموضع المرتفع من الارض . ومنه قول أوس بن حجر:

فمن بعقوته كمن بنجوته والمستكن كمن يمشي بقرواح (١)

ثم ذكر رواته عمن قال بهذا القول . وقال أهل اللغة : سمي المكان المرتفع نجوة ونجاة - وزاد بعضهم : منجى - لأن من عليه ينجو من السيل، وانما دفعه ودفعهم الى تفسيره بهذا الوجه من اللغة أن إنجاء الانسان من الغرق انما يكون بخروجه حيا ببدنه ونفسه كما تقدم قريبا في إنجاء نوح ومن معه في الفلك، وكل استعماله في القرآن بمعنى النجاة من العذاب كانجاء بني اسرائيل من فرعون وآله ، وقال بعضهم ان التعبير بالتنجية تهكم به، وان الحكمة بذكر البدن انه يخرج جسده سالما ليعرف ، وقيل إن المراد بالبدن الدرع فهو من أسمائها في اللغة ، وانما محل العبرة أن يلفظه البحر ببدنه ليعرف فيعتبر بنو اسرائيل الذين قيل انهم شكوا في غرقه ويعتبر القبط الذين عبدوه، ولذلك قيل ان درعه كانت معروفة وانها من الذهب أو كان له فوق درع الزرد أخرى من الذهب، ولكن الدروع تقتضي رسوب الغريق في البحر الا ان يجرفه الموج . وأما العبرة لمن بعده فهي أعم : هي ماسيقت القصة لأجله من كونها شاهداً كالتي قبلها على صدق وعد الله لرسله ووعيده لأعدائهم

«١» البيت من قصيدة في وصف المطر نسبت لغير أوس هذا. والعقوة الساحة وما حول الدار، والقرواح بالكسر المكان البارز للشمس والذي لا يمسك الماء .

كطغاة مكة التي أنزلت هذه الآيات بل هذه السورة كلها لاقامة حجج الله عليهم في هذه المسألة قبل غيرهم ، لانهم أول من بلغته الدعوة ، وقوله تعالى ﴿ وإن كثيراً من الناس عن آياتنا لغافلون ﴾ تعريض بهم وأكده هذا التأكيد لما تقتضيه شدة الغفلة من قوة التنبيه أي إنهم لشديدو الغفلة عنها على شدة ظهورها، فلا يتفكرون في أسبابها ونتائجها وحكم الله فيها ، ولا يعتبرون بها ، وانما يمرون عليها معرضين كما يمرون على مسارح الانعام ، وفيه ذم للغفلة وعدم التفكر في أسباب الحوادث وعواقبها واستبانة سنن الله فيها ، للاعتبار والاتعاظ بها. ومن العجيب ان يكون أهل القرآن منهم ، كلا إنه حجة على الغافلين بريء منهم

(٩٣) وَلَقَدْ بَوَّأْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ مُبَوَّأَ صِدْقٍ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ فَمَا اخْتَلَفُوا حَتَّىٰ جَاءَهُمُ الْعِلْمُ إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِي بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ

هذه الآية خاتمة هذه القصة ومنتهى العبرة فيها للمكذبين محمد ﷺ والجاحدين من قومه المغرورين بقوتهم و كثرتهم وثروتهم، في موسى والجاحدين لآياته من فرعون وقومه، وقد كانوا أكثر منهم عدداً ، وأشد قوة، وأعظم زينة وأوفر ثروة ، وسنة الله في موسى ومن قبله واحدة وقصته كقصة نوح في العاقبة ، وأما نصر الله لمحمد نبي الرحمة وانجاز وعده له ، قد جرى على وجه أتم وأكمل في غايته ، وان لم يكن غريبا في صورته ، وهو ان الله تعالى أهلك أكثر زعماء أعدائه المشركين ، وأخضع له الآخرين ، وجعل العاقبة لأتباعه المؤمنين ، وأعطاهم أعظم ملك في العالمين ، ومنه ما كان أعطى موسى من قبل وهو فلسطين . قال .

٩٣ ـ ﴿ ولقد بوأنا بني اسرائيل مبوأ صدق ﴾ قلنا آنفا ان المبوأ مكان الاقامة الامين . وأضيف إلى الصدق لدلالته على صدق وعد الله تعالى لهم به وهو منزلهم من بلاد الشام الجنوبية المعروفة بفلسطين ﴿ ورزقناهم من الطيبات ﴾ فيه ، وهي

التي أشير اليها في وصف أرضها من كتبهم بأنها تفيض لبنا عسلاء وما فيها من الغلات والثمرات والانعام ، وكذا صيد البر والبحر ، وقد بينا من قبل ما كان من وعد الله لهم بهذه الارض المباركة على لسان ابراهيم واسحاق ويعقوب (١) ومن أيلولة هذه الارض من بعدهم لذرية ابراهيم من العرب بعد حرمان اليهود منه تصديقا لوعيد أنبيائهم لهم على كفرهم بنعم الله تعالى أولا ثم بكفرهم بعيسى ، ثم بمحمد رسول الله النبي الأمي الذي وعدهم به على لسانه ولسان من قبله كما تقدم تفصيله في تفسير سورة الاعراف (٢) وأشير إليه هنا بقوله ﴿ فما اختلفوا حتى جاءهم العلم ﴾ على قول بعض المفسرين إن المراد بالعلم هنا محمد ﷺ أو رسالته أو القرآن الذي هو أكمل وأتم ما أنزل الله من علم الدين وقوله تعالى في سياق الرد على أهل الكتاب (لكن الله يعلم بما أنزل اليك أنزله بعلمه) وقوله (فاعلموا أنما أنزل بعلم الله) وقوله (كتاب فصلناه على علم) فقد كانوا متفقين على بشارة أنبيائهم به قبل بعثته فلما جاءهم ماعرفوا كفروا به .

وقال آخرون وهو الاظهر : إن المراد هنا علم الدين مطلقا ، وقد اختلفوا فيه كغيرهم ممن أوتوا الكتب من وجوه فصلناها في تفسير الآية العامة في الاختلاف وهي (٢ : ٢١٣) وفي الآية ١٩ من هذه السورة وما هي ببعيد ﴿ إن ربك يقضي بينهم يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون ﴾ إذ جعلوا الدواء عين الداء في أمر الدين بعد إذ انزل عليهم الكتاب ليحكم بينهم فاختلفوا في الكتاب بغيا بينهم

(٩٤) فَإِنْ كُنْتَ فِي شَكٍّ مِمَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ فَسْئَلِ الَّذِينَ يَقْرَءُونَ الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكَ ، لَقَدْ جَاءَكَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ (٩٥) وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِ

(١) راجع ص ٩٨ - ١١٣ ج ٩ تفسير (٢) راجع ص ٢٢٤ ج ٩ تفسير

اللهِ فتكونَ مِنَ الخاسِرينَ (٩٦) إنَّ الذينَ حقَّتْ عليهِمْ كلمتُ
ربِّكَ لا يؤمنونَ (٩٧) ولوْ جاءتهمْ كلُّ آيةٍ حتَّى يروُا العذابَ الأليمَ

هذه الآيات الاربع فذلكة هذا السياق الذي كان ذكر قصص الانبياء شواهد فيه وهي تقرير صدق القرآن في دعوته ووعده ووعيده، وكونه لا مجال للامتراء فيه، وبيان الداعية النفسية للمكذبين بآياته، وتوجيه الاعتبار إلى أهل مكة مقروناً بالانذار، بأسلوب التعريض والتلطف في العبارة على حد: إياك أعني واسمعي ياجاره

٩٤ــ ﴿ فان كنت في شك مما أنزلنا إليك ﴾ أي فان كنت أيها الرسول في شك مما أنزلنا اليك في هذه الشواهد من قصة موسى ونوح وغيرهما على سبيل الفرض والتقدير، الذي ذكر على عادة العرب في تقدير الشك في الشيء ليبني عليه ماينفي احتمال وقوعه أو ثبوته أمراً أو نهياً أو خبراً، كقول أحدهم لابنه: إن كنت ابني فكن شجاعا أو فلا تكن بخيلا، أو فانك ستكون أو ستفعل كذا ــ بل يفرضون سؤال الديار والاطلال أيضا ومنه قول المسيح في جواب سؤال الله تعالى إياه (١١٦:٥ أأنت قلت للناس اتخذوني وأمي إلهين من دون الله ؟ قال سبحانك مايكون لي أن أقول ماليس لي بحق إن كنت قلته فقد علمته) وهذه الجملة الشرطية محل الشاهد، فهو عليه السلام يعلم انه لم يقل ذلك، ولكنه يفرضه ليستدل عليه بأنه لو قاله لعلمه الله منه

وبعض العلماء يجري على هذا الاسلوب فيشكك تلميذه أو مناظره فيما لاشك فيه عندهما ليبني عليه حكما آخر. ويجب في مثل هذا أن يكون فعل الشرط بان التي وضعت للدلالة على عدم وقوعه أو تنزيله منزلة مالا يقع، دون اذا الدالة على ان الاصل في فعل شرطها الوقوع ﴿ فاسأل الذين يقرءون الكتاب من قبلك ﴾ هذا جواب الشرط المقدر قال ابن عباس لم يشك رسول الله ﷺ ولم يسأل، وروي مثله عن سعيد بن جبير والحسن البصري قالوه فهما لغويا، وروي عن قتادة خبراً قال: ذكر لنا ان رسول الله ﷺ قال « لا أشك ولا أسأل » ولم

يسم الصحابي الذي ذكره فهو مرسل ، والمراد بالكتاب جنسه ، أي فاسأل الذين يقرءون كتب الانبياء كاليهود والنصارى فانهم يعلمون أن ماأنزلناه اليك من الشواهد حق لايستطيعون إنكاره ، وقال بعض المفسرين ان المراد سؤال من آمن منهم كعبد الله بن سلام من علماء اليهود وتميم الداري من علماء النصارى ولا حاجة اليه، والآية بل السورة نزلت في مكة ولم يكن أحد من أهل الكتاب آمن. ومما يؤكد كون السؤال مفروضا فرضا قوله { لقد جاءك الحق من ربك } فهذه الشهادة المؤكدة بالقسم من ربه ، تجتث احتمال إرادة الشك والسؤال بالفعل من أصله ، ويزيدها تأكيداً قوله تعالى { فلا تكونن من الممترين } أي من فريق الشاكين الذين يحتاجون إلى السؤال ، وهذا النهي والذي بعده يدلان على أن فرض وقوع الشك والسؤال فيما قبلهما عنه تعريض بالشاكين والممترين والمكذبين له ﷺ من قومه

٩٥ - { ولا تكونن من الذين كذبوا بآيات الله فتكون من الخاسرين } يعني أن كل من كان من المكذبين فهو من الخاسرين الذين خسروا أنفسهم بالحرمان من الايمان وما يتبعه من سعادة الدنيا والآخرة ، وذلك هو الخسران المبين ، وإن فرض أنه أول المؤمنين، محمد رسول الله وخاتم النبيين، ورحمته للعالمين، وان الممترين الشاكين فيما أنزل اليك كالمكذبين بآيات الله جحوداً بها وعناداً ، كلاهما سواء في الخسران المذكور لحرمان الجميع من الاهتداء بها وماله من ربح سعادة الدنيا والآخرة . وهذا النوع من الامر والنهي للمؤتمر المنتهي والمراد غيره على سبيل التعريض أبلغ من قوله تعالى (٣٤ : ٢٤ وإنا أو إياكم لعلى هدى أو في ضلال مبين * قل لاتسئلون عما أجرمنا ولا نسئل عما تعملون) ولكل منهما موقع وتأثير خاص في استمالة الكافرين الى التأمل والتفكر في مضمون الدعوة

٩٦ - { إن الذين حقت عليهم كلمة ربك لايؤمنون } أي إن الذين ثبتت عليهم كلمة العذاب من ربك وهي كلمة التكوين الدالة على سنته فيمن فقدوا الاستعداد للاهتداء لايؤمنون لرسوخهم في الكفر والطغيان ، واحاطة خطاياهم وجهالاتهم

بهم من كل مكان ، وإعراضهم عن آيات الايمان، هذا معنى قوله (لا يؤمنون) لا أنه تعالى منعهم من الايمان منعا خلقيا قهريا لا كسب لهم فيه ولا اختيار . وهذا بمعنى الآية ٣٣ من هذه السورة فراجع تفسيرها

٩٧ـ ﴿ ولو جاءتهم كل آية ﴾ من الآيات الكونية كآيات موسى، والآيات المنزلة كآيات هذا القرآن العلمية العقلية الدالة على كونها من عند الله باعجازها ، وعلى حقية ما تدعو اليه بحججها وبيناتها ﴿ حتى يروا العذاب الاليم ﴾ بأعينهم، ويذوقوه بوقوعه بهم ، وحينئذ يكون إيمانهم اضطراريا لا يعد فعلا من أفعالهم ، ولا يترتب عليه عمل يطهرهم ويزكي أنفسهم، بل يقال لهم كما قيل لفرعون (آلآن وقد عصيت قبل وكنت من المفسدين) وكما تقدم في قومك من هذه السورة (آلآن وقد كنتم به تستعجلون)

---

(٩٨) فَلَوْلَا كَانَتْ قَرْيَةٌ آمَنَتْ فَنَفَعَهَا إِيمَانُهَا إِلَّا قَوْمَ يُونُسَ لَمَّا آمَنُوا كَشَفْنَا عَنْهُمْ عَذَابَ الْخِزْيِ فِي الْحَيَوٰةِ الدُّنْيَا وَمَتَّعْنَاهُمْ إِلَىٰ حِينٍ (٩٩) وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَآمَنَ مَنْ فِي الْأَرْضِ كُلُّهُمْ جَمِيعًا أَفَأَنْتَ تُكْرِهُ النَّاسَ حَتَّىٰ يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ (١٠٠) وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَنْ تُؤْمِنَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَيَجْعَلُ الرِّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ

هذه الآيات الثلاث تفريع على اللواتي قبلهن وتكميل لهن في بيان سنة الله في الامم مع رسلهم ، وفي خلق البشر مستعدين للأمور المتضادة من الايمان والكفر ، وفي تعلق مشيئة الله وحكمته بأفعاله

٩٨ـ ﴿ فلولا كانت قرية آمنت فنفعها ايمانها ﴾ لولا هذه للتحضيض كما قال أئمة اللغة والنحو . والمراد بالقرية أهلها وهم أقوام الانبياء فانهم كلهم بعثوا في أهل الحضارة والعمران دون البادية . أي فهلا كان أهل قرية من قرى أقوام

أولئك الرسل آمنت بدعوتهم وإقامة الحجة عليهم، فنفعها إيمانها قبل وقوع العذاب الذي أنذروا به ، أي انه لم يؤمن قوم منهم برمتهم، فان التحضيض يستلزم الجحد ﴿إلا قوم يونس لما آمنوا﴾ قبل وقوع العذاب بهم بالفعل، وكانوا علموا بقربه من خروج نبيهم من بينهم، وروي أنهم رأوا علاماته، ويجوز في هذا الاستثناء الاتصال والانفصال ﴿كشفنا عنهم عذاب الخزي في الحياة الدنيا﴾ أي صرفنا عنهم عذاب الذل والهوان في الدنيا لان نبيهم خرج بدون إذن الله تعالى له فلم تتم عليهم الحجة ، ولا حقت عليهم كلمة العذاب، وقد استدلوا بذهابه مغاضباً لهم على قرب وقوع العذاب كما أنذرهم فتابوا وآمنوا فكشفناه عنهم ﴿ومتعناهم إلى حين﴾ أي ومتعناهم بمنافعها الى زمن معلوم هو عمرهم الطبيعي الذي يعيشه كل منهم بحسب سنته تعالى في استعداد بنيته ومعيشته . وقد فصلنا الكلام في الاجل الذي يسمى الطبيعي وغيره في تفسير (٦ : ٢ ثم قضى أجلا وأجل مسمى عنده) من سورة الانعام [1] ولا محل للبحث عن تعذيبهم في الآخرة كما فعل بعض المفسرين فان شهادة الله تعالى لهم بالايمان النافع ظاهرة في قبوله منهم صريحة في أنه لا يعذبهم في الآخرة على سابق كفرهم ، وانما يجزون بغيره من أعمالهم بعد الايمان

هذا الذي فسرنا به الآية هو المتبادر من عبارتها والموافق للسياق ولسنة الله تعالى في أقوام الانبياء عليهم السلام . وفيه تعريض بأهل مكة وإنذار لهم وحض على أن يكونوا كقوم يونس الذين استحقوا عذاب الخزي بعنادهم حتى إذا أنذرهم نبيهم قرب وقوعه وخرج من بينهم اعتبروا وآمنوا قبل اليأس، وحلول البأس، وسيأتي ان شاء الله تعالى ما ثبت من خبره في تفسير سورتي الانبياء والصافات وهو موافق في جملته لما عند أهل الكتاب

٩٩ ﴿ولو شاء ربك لآمن من في الارض كلهم جميعاً﴾ أي ولو شاء ربك - أيها الرسول الحريص على إيمان الناس - أن يؤمن أهل الارض كلهم جميعاً لا يشذ احد منهم لآمنوا، بأن يلجئهم الى الايمان إلجاء ، ويوجره في قلوبهم إيجارا ،

(١) ص ٢٩٦ ج ٧ تفسير

ولو شاء لخلقهم مؤمنين طائعين كالملائكة، لا استعداد في فطرتهم لغير الايمان، وفي معنى هذا قوله تعالى (ولو شاء الله ما أشركوا) وقوله (ولو شاء ربك لجعل الناس أمة واحدة) والمعنى الجامع في هذه الآيات انه لو شاء الله ألا يخلق هذا النوع المسمى بالانسان المستعد بفطرته للايمان والكفر، والخير والشر، الذي يرجح أحد الامور الممكنة المستطاعة له على مايقابله ويخالفه بارادته واختياره، لفعل ذلك، ولما وجد الانسان في الارض، ولكن اقتضت حكمته أن يخلق هذا النوع العجيب ويجعله خليفة في الارض كما تقدم بيانه في قصة آدم من سورة البقرة وفي آيات أخرى، هكذا خلق الله الانسان! منهم من يؤمن به ومنهم من لا يؤمن به

﴿ أفأنت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين ﴾ اي ان هذا ليس في استطاعتك أيها الرسول ولا من وظائف الرسالة التي بعثت بها أنت وسائر الرسل (إن عليك الا البلاغ * وما أنت عليهم بجبار) وهذه أول آية نزلت في أن الدين لايكون بالاكراه ولا يجوز ولا يصح به، ثم نزل عند التنفيذ (لا إكراه في الدين) من سورة البقرة وذكرنا في تفسيرها سبب نزولها وهو عزم بعض المسلمين على منع اولادهم كانوا تهودوا من الجلاء مع بني النضير من الحجاز، فأمرهم النبي ﷺ بأن يخيروهم، وأجمع علماء المسلمين على أن ايمان المكره باطل لايصح. ثم ان نصارى الافرنج ومقلديهم من اهل الشرق لا يستحون من افتراء الكذب على الاسلام والمسلمين بأنهم كانوا يكرهون الناس على الاسلام ويخيرونهم بينه وبين السيف يقط رقابهم، على حد المثل « رمتني بدائها وانسلت »

١٠٠ ـ ﴿ وما كان لنفس أن تؤمن الا باذن الله ﴾ أي وما كان لنفس ولامن شأنها فيما أشير اليه من استقلالها في أفعالها، ولا مما أعطاها الله من الاختيار فيما هداها من النجدين، وما ألهمها من فجورها وتقواها الفطريين، أن تؤمن إلا بارادة الله ومقتضى سنته في استطاعة الترجيح بين المتعارضين، فهي مختارة في دائرة الاسباب والمسببات، ولكنها غير مستقلة في اختيارها تم الاستقلال، بل مقيدة بنظام السنن والاقدار، فالمنفي هو استطاعة الخروج عن هذا النظام العام، لا الاستطاعة

الخاصة الموافقة له، ومثله قوله تعالى (٣: ١٤٥ وما كان لنفس أن تموت الا باذن الله) أي إلا بمشيئته الموافقة لحكمته وسنته في أسباب الموت ، فكم من انسان يعرض نفسه للموت شهيداً أو منتحراً بما يتراءى له من أسبابه ولا يموت بها لنقصها أو لمعارض مناف لها في نظام القدر الذي لا يحيط به علماً إلا الله تعالى، ومعنى الاذن في اللغة الاعلام بالرخصة في الامر اي تسهيله وعدم المانع منه

﴿ ويجعل الرجس على الذين لايعقلون ﴾ هذا عطف على محذوف يدل عليه المذكور دلالة الضد على الضد أو النقيض على النقيض ، أي وإذ كان كل شيء باذنه وتيسيره ومشيئته التي تجري بقدره وسننه ، فهو يجعل الاذن وتيسير الايمان للذين يعقلون آياته في كتابه وفي خلقه ويوازنون بين الامور فيختارون خير الاعمال على شرها ، ويرجحون نفعها على ضرها ، باذنه وتيسيره ، ويجعل الخذلان والخزي ، المرجح للكفر والفجور ، على الذين لايعقلون ولا يتدبرون ، فهم لا فن رأيهم، واتباع أهوائهم ، يختارون الكفر على الايمان، والفجور على التقوى . وتقدم في تفسير آيات الخمر والميسر من سورة المائدة وفي الكلام على المنافقين من أواخر سورة التوبة ، ان الرجس لفظ يعبر به عن أقبح الخبث المعنوي الذي هو مبعث الشر والاثم

---

(١٠١) قُلِ انْظُرُوا مَاذَا فِي السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ ، وَمَا تُغْنِي الآيَاتُ وَالنُّذُرُ عَنْ قَوْمٍ لاَ يُؤْمِنُونَ (١٠٢) فَهَلْ يَنْتَظِرُونَ إِلاَّ مِثْلَ أَيَّامِ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِهِمْ ، قُلْ فَانْتَظِرُوا إِنِّي مَعَكُمْ مِنَ الْمُنْتَظِرِينَ (١٠٣) ثُمَّ نُنَجِّي رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا ، كَذَلِكَ حَقًّا عَلَيْنَا نُنْجِ الْمُؤْمِنِينَ

هذه الآيات الثلاث إرشاد للعقلاء الذين يفهمون مما قبلها سنة الله تعالى في خلق الانسان مستعداً للايمان والكفر ، والخير والشر ، وله الاختيار لنفسه وان الرسول الحريص على إيمان الناس لايقدر على جعلهم مؤمنين ، لان الله القادر على

ذلك لم يشأ أن يجعلهم أمة واحدة على الايمان ولا على الكفر ، وإنما مدار سعادتهم على حسن استعمال عقولهم في التمييز بين الكفر والايمان، وما الرسول إلا بشير ونذير يبين الطريق المستقيم للعقل المستنير ، فالدين مساعد للعقل على حسن الاختيار إذا أحسن النظر والتفكير ، فهو تعالى يأمر بهما بمثل قوله

١٠١ ﴿قل انظروا ماذا في السموات والارض﴾ أي قل أيها الرسول لقومك الذين تحرص على هداهم : انظروا بعيون أبصاركم وعقولكم ماذا في السموات والارض من آيات الله البينات والنظام الدقيق العجيب في شمسها وقمرها، وكواكبها ونجومها، وبروجها ومنازلها ، وليلها ونهارها ، وسحابها ومطرها، وهوائها ومائها، وبحارها وأنهارها ، وأشجارها وثمارها ، وأنواع حيواناتها البرية والبحرية ، ففي كل من هذه الاشياء التي تبصرون آيات كثيرة تدل على علم خالقها وقدرته ، ومشيئته وحكمته ، ووحدة النظام في جملتها وفي كل نوع منها هو الآية الكبرى على وحدانيته في ربوبيته وألوهيته ، ثم انظروا ماذا في أنفسكم منها كما قال (وفي الارض آيات للموقنين * وفي أنفسكم أفلا تبصرون) إنه يريكم كل هذه الآيات ثم أنتم تشركون

﴿وما تغني الآيات والنذر عن قوم لا يؤمنون﴾ يجوز في هذه الجملة النفي والاستفهام ، والنذر فيها جمع نذير أو إنذار : والمعنى ان الآيات الكونية على ظهور دلالتها ، والنذر التشريعية على بلاغة حجتها، لا فائدة فيها ولا غنى لقوم لا يؤمنون بالله عن الايمان الذي يهديهم إلى الاعتبار بالآيات ، والاستدلال بها على ما تدل عليه أكمل الدلالة من وحدانية الله وقدرته ، ومشيئته وحكمته ، وفضله ورحمته ، والاعتبار بسننه في خلقه ، ففائدة الايمان الاولى توجيه عقل الانسان إلى حسن القصد في نظره في الآيات والاستفادة منها فيما يزكي نفسه بالعلم والايمان ، ويرفعها عن أرجاس الامور وسفسافها ، وبهذا تفهم معنى جعل الرجس على الذين لا يعقلون، فليس المراد بالذين لا يعقلون المجانين الفاقدين لغريزة العقل كما يتوهم بعض الجاهلين ، بل المراد به الذين لا يستعملون العقل في أفضل ما هو مستعد له من المعرفة بالله وتوحيده وعبادته ، التي تجعلهم أهلا لاتمام نعمه عليهم وكرامته

١٠٢ - ﴿ فهل ينتظرون إلا مثل أيام الذين خلوا من قبلهم ﴾ أي إذا كان كما قصصنا عليك أيها الرسول من سنتنا في الخلق وما أرسلنا قبلك من الرسل ، فهل ينتظر هؤلاء الكافرون من قومك إلا مثل ايام الذين خلوا من قبلهم اي وقائعهم مع رسلهم مما بلغهم مبدؤه وغايته ، أي مائم شيء آخر ينتظر ﴿ قل فانتظروا اني معكم من المنتظرين ﴾ أي قل لهم منذراً ومهدداً : إذاً فانتظروا ماسيكون من عاقبتكم اني معكم من المنتظرين ، على بينة مما وعد الله وصدق وعده للمرسلين ، وانكم كمانديهم من الهالكين

١٠٣ - ﴿ ثم ننجي رسلنا والذين آمنوا ﴾ هذا التعبير من أعجب ايجاز القرآن المعجز الذي انفرد به في العطف على محذوف وهو ذكر شيء يدل دلالة واضحة على أمر عام كسنة اجتماعية تستنبط من قصة أو قصص واقعة ثم يأتي بجملة معطوفة لا يصح عطفها على ما قبلها من الجمل فيتبادر الى الذهن وجوب عطفها على ذلك الامر العام بحرف العطف المناسب للمقام ، بحيث يستغنى به عن ذكره . وتقديره هنا : تلك سنتنا في رسلنا مع قومهم : يبلغونهم الدعوة ، ويقيمون عليهم الحجة ، وينذرونهم سوء عاقبة الكفر والتكذيب ، فيؤمن بعض ويصر الآخرون ، فنهلك المكذبين ، ثم ننجي رسلنا والذين آمنوا بهم ﴿ كذلك حقا علينا ننج المؤمنين ﴾ أي كذلك الانجاء ننجي المؤمنين معك أيها الرسول ونهلك المصرين على تكذيبك وعداً حقا علينا لانخلفه (سنة من أرسلنا قبلك من رسلنا ولا تجد لسنتنا تحويلا) وقد صدق وعده كما قال

قرأ الجهور (ننجي رسلنا) بالتشديد من التنجية إلا في رواية عن يعقوب بالتخفيف مختلف فيها . وقرأ الكسائي وحفص ويعقوب (ننجي المؤمنين) بالتخفيف من الانجاء ، والباقون بالتشديد والمعنى واحد إلا أن التشديد يدل على المبالغة أو التكرار ، وهو الأنسب في الاولى لكثرة الاقوام

(١٠٤) قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنْ كُنْتُمْ فِي شَكٍّ مِنْ دِينِي فَلَا أَعْبُدُ الَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَكِنْ أَعْبُدُ اللَّهَ الَّذِي يَتَوَفَّاكُمْ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ (١٠٥) وَأَنْ أَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ (١٠٦) وَلَا تَدْعُ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُكَ وَلَا يَضُرُّكَ فَإِنْ فَعَلْتَ فَإِنَّكَ إِذًا مِنَ الظَّالِمِينَ (١٠٧) وَإِنْ يَمْسَسْكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ، وَإِنْ يُرِدْكَ بِخَيْرٍ فَلَا رَادَّ لِفَضْلِهِ، يُصِيبُ بِهِ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ، وَهُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ

هذه الآيات الاربع والآيتان اللتان بعدها ختم للسورة بالنداء العام للدعوة الى عقيدة الاسلام أمرا ونهيا وخبرا التي فصلت في جملتها . قال تعالى

١٠٤ ﴿قل يا أيها الناس إن كنتم في شك من ديني﴾ اي إن كنتم في شك من صحة ديني الذي دعوتكم اليه ، أو من ثباتي واستقامتي عليه ، وترجون تحويلي عنه ﴿ فلا أعبد الذين تعبدون من دون الله ﴾ أي فلا أعبد في وقت من الاوقات ولا حال من الاحوال أحداً من الذين تعبدونهم غير الله من ملك أو بشر أو كوكب أو شجر أو حجر مما اتخذتم من الاصنام والاوثان ﴿ ولكن أعبد الله الذي يتوفاكم ﴾ أي يقبضكم اليه بالموت ثم يبعثكم فيحاسبكم ويجزيكم ، ولا يفعل أحد غيره هذا ولا يقدر عليه . وإنما قال (إن كنتم في شك من ديني) وشرطه يدل على الشك في شكهم وهو ﷺ لا يشك فيه ، لانه نزل دينه منزلة ما لا ينبغي أن يشكوا فيه لشدة ظهوره ، وتألق نوره ، كما بينا مثله في تفسير (٢ : ٢٣ وإن كنتم في ريب مما نزلنا على

عبدنا فأتوا بسورة من مثله) الآية وما بعدها . ووصف الله بتوفيهم دون غيره من صفاته وأفعاله لتذكير كل منهم بما لا يشك فيه من عاقبة أمره وانه سيكون كما وعده في الدنيا والآخرة ﴿ وأمرت أن أكون من المؤمنين ﴾ الذين وعدهم الله بالنجاة من عذابه، وينصرهم على أعدائهم وأعدائه ، واستخلافهم في أرضه ، وانه لا مجاز بليغ.

١٠٥ ـ ﴿ وأن أقم وجهك للدين حنيفا ﴾ أي أمرت بأن أكون من المؤمنين وبأن أقيم وجهي للدين القيم الذي لا عوج فيه حالة كوني حنيفاً أي مائلا عن غيره من الشرك والباطل ، ولكن اختير هنا صيغة الطلب وفيما قبله الخبر ، ذلك بأن الخبر لملاقة هذا الامر بالماضي وهو أن يكون من جماعة المؤمنين الموعودين بما تقدم من سنة الله في الدين ، والطلب لعلاقته هو وما عطف عليه من النهي بالحال والاستقبال الذي هو موضوع دعوة هذا الدين الموجهة إلى أهل مكة وسائر الناس (ولا فرق بينهما في الاعراب كما حققه سيبويه وغيره) وإقامة الوجه للدين هنا وفي سورة الروم (٣٠:٤٣) عبارة عن التوجه فيه إلى الله تعالى وحده في الدعاء وغيره بدون التفات إلى غيره ، والمراد به توجه القلب ، وفي معناه (٦:٧٩ اني وجهت وجهي للذي فطر السموات والارض حنيفا) ومثله إسلام الوجه لله في سور البقرة ٢:١١٢ وآل عمران (٣:٢٠) والنساء (٤:١٢٤) وإسلامه إلى الله في سورة لقمان (٣١،٢٢) وكذا توجيه الوجه الحسي إلى القبلة في آياتها وهو الاصل في اللغة ، والمراد به وجهة الانسان ، فمن توجه قلبه في عبادة من العبادات (ولا سيما مخ العبادة وروحها وهو الدعاء) الى غير الله فهو عابد له مشرك بالله، وأكده بالنهي عن ضده معطوفا عليه فقال ﴿ ولا تكونن من المشركين ﴾ أصحاب الديانات الوثنية الباطلة الذين يجعلون بينهم وبين الله تعالى حجابا من الوسطاء والاولياء والشفعاء يوجهون قلوبهم اليهم عند الشدة تصيبهم ، والحاجة التي تستعصي على كسبهم ، ووجوههم وجملتهم إلى صورهم وتماثيلهم في هياكلهم ، أو قبورهم في معابدهم ، ويدعونهم لقضاء حوائجهم إما بأنفسهم وإما بشفاعتهم ووساطتهم عند ربهم ، ثم بين هذا بالإشارة إلى سببه عند المشركين والنهي عن مثله معطوفا عليه فقال

١٠٧ - ﴿ ولا تدع من دون الله ما لا ينفعك ولا يضرك ﴾ أي ولا تدع غيره تعالى (دعاء عبادة وهو ما فيه معنى القربة والجري على غير المعتاد في طلب الناس بعضهم من بعض) لا تدع لا على سبيل الاستقلال ولا على سبيل الاشتراك بوساطة الشفعاء - ما لا ينفعك إن دعوته لا بنفسه ولا بوساطته ولا يضرك إن تركت دعاءه ولا إن دعوت غيره ﴿ فان فعلت فانك إذاً من الظالمين ﴾ اي فان فعلت هذا بأن دعوت غيره فانك أيها الفاعل في هذه الحال من طغامة الظالمين لأنفسهم الظلم الأكبر وهو الشرك الذي فسر به النبي ﷺ قوله تعالى (ان الشرك لظلم عظيم) فانه لما كان الدعاء لله وحده هو أعظم العبادة ومخها كما ورد في الحديث كان دعاء غيره هو معظم الشرك ومخه كما كررنا التصريح به بتكرار تفسير الآيات الناهية عنه، ومنها في هذه السورة قوله تعالى (١٨ ويعبدون من دون الله ما لا يضرهم ولا ينفعهم ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله) وقوله (٤٩ قل لا أملك لنفسي ضراً ولا نفعاً الا ما شاء الله) وقوله قبلهما (١٢ وإذا مس الانسان الضر دعانا لجنبه أو قاعداً أو قائماً) وقوله في أهل الفلك (السفينة) المشركين عند إحاطة الخطر بهم (٢٢ دعوا الله مخلصين له الدين) والآيات في هذا المعنى كثيرة متفرقة في السور، لأجل انتزاع هذا الشرك الاكبر من قلوب الجمهور الاكبر . وقد انتزع من قلوب الذين أخذوا دينهم من القرآن، وكان جل عبادتهم تكرار تلاوته بالغدو والآصال، والليل والنهار، ثم عاد بقضه وقضيضه إلى الذين هجروا تدبر القرآن وهم يدعون الاسلام، وأكثرهم يتلقون عقائدهم من الآباء والامهات والمعاشرين، وأكثر هؤلاء من الخرافيين الاميين الجاهلين، وأكثر القارئين منهم على قلتهم يأخذونها من كتب مقلدة متأخري المتكلمين الجدلية والمتصوفة الخرافية، ولا يكاد مسجد من مساجدهم يخلو من قبر مشرف مشيد، توقد عليه السرج والمصابيح وقد لعن الرسول ﷺ فاعليها، ويتوجه اليه الرجال والنساء، في كل صباح ومساء، يدعون من دون الله من يعتقدون أنهم احياء يقيمون فيها . ويتقربون اليهم بالهدايا والنذور من الاميين، وبعرائض الاستغاثة والدعاء من المتعلمين، ليكشفوا عنهم الضر، ويهبوا لهم مايرجون من النفع،

ومن أمامهم ووراثهم عمائم مكورة ، ولحى طويلة أو مقصرة ، يسمون شركهم الاكبر توسلا ، واستغاثتهم استشفاعاً ، ونذورهم لغير الله صدقات مشروعة ، وطوافهم بالقبور المعبودة زيارات مقبولة ، ويتأولون هذه الآيات الكثيرة بل يحرفونها عن مواضعها، بزعمهم انها خاصة بعبادة الاصنام ، والنذور للاوثان، والتعظيم للصلبان ، كأن الاشراك بالله جائز لبعض الناس وبعض المخلوقات دون بعض ، ومن البلاء الاكبر على الاسلام والمسلمين بمصر أن أصدرت لهم مشيخة الازهر الرسمية في هذا العصر مجلة رسمية دينية، تفتيهم بشرعية كل هذه البدع الشركية القبورية، سمتها نور الاسلام وألف لهم أحد خطباء الفتنة كتابا في هذا وطاء عليه وأمضاه له سبعون عالما من علماء الازهر بزعمه، بل طبع في طرته خواتم بعضهم وتواقيع آخرين منهم بخطوطهم وذكر جميع أسمائهم، ولا حول ولا قوة الا بالله وبه وحده المستعان لانقاذ الاسلام من هذا الطغيان . ومنهم من يحتج على نفع هذا الدعاء لغير الله بالتجارب كما يحتج الهنود الوثنيون والنصارى فهو مشترك الالزام وقد أبطله الله بقوله

١٠٧ - ﴿وإن يمسسك الله بضر فلا كاشف له الا هو﴾ هذه الآية مؤكدة لما قبلها داحضة لشبهة الذين يدعون غير الله بأنهم، طالما استفادوا من دعائهم والاستغاثة بهم فشفيت أمراضهم ، وكبتت أعداؤهم ، وكشف الضر عنهم ، وأسدي الخير اليهم، يقول تعالى لكل مخاطب بهذه الدعوة الى توحيد الاسلام ، بكلام الله وتبليغ محمد عليه أفضل الصلاة والسلام : وإن يمسسك الله عز وجل بضر كرض يصيبك بمخالفة سننه في حفظ الصحة، أو نقص من الاموال والثمرات بأسباب لك فيه عبرة ، أو ظلم يقع عليك من الحكام المستبدين، أوغيرهم من الاعداء المعتدين ، فلا كاشف له إلا هو، وقد جعل لكل شيء سبباً يعرفه خلقه بتجاريبهم، ككشف الامراض بمعرفة أسبابها ، وخواص العقاقير التي تداوى بها، وتجارب الاعمال الجراحية التي يزاولها أهلها ، فعليك أن تطلبها من أسبابها ، وتكل أعمالها إلى أربابها ، وتأتي سائر البيوت من أبوابها، مع الايمان والشكر لمسخرها فان جهلت الاسباب أو أعياك أمرها ، فتوجه إلى الله وحده وادعه مخلصاً له الدين متوكلا عليه وحده ، يسخر لك ماشاء أو من شاء من خلقه، أو يشفك من

مرضك بمحض فضله، كما ضرب لك الامثال في هذه السورة وغيرها من كتابه ﴿ وإن يردك بخير ﴾ يهبه بتسخير أسبابه لك، و بغير سبب ولا سعي منك، ﴿ فلا راد لفضله ﴾ أي فلا أحد ولا شيء يرد فضله الذي تتعلق به إرادته. فما شاء كان حتماً، فلا ترج الخير والنفع إلا من فضله، ولا تخف رد ما يريده لك من أحد غيره ﴿ يصيب به من يشاء من عباده ﴾ يصيب بالخير من يشاء من عباده بكسب وبغير كسب، وبسبب مما قدره في السنن العامة وبغير سبب، ففضله تعالى على عباده عام بعموم رحمته، بخلاف الضر فانه لايقع إلا بسبب من الاسباب الخاصة بكسب العبد، أو العامة في نظام الخلق، فالاول معلوم كالامراض التي تعرض بترك أسباب الصحة والوقاية جهلا أو تقصيراً، وفساد العمران وسقوط الدول يقع بترك العدل وكثرة الفسق والظلم، والثاني كالضرر الذي يعرض من كثرة الامطار، وطغيان البحار والانهار، وزلازل الارض وصواعق السماء. ﴿ وهو الغفور الرحيم ﴾ ولولا مغفرته الواسعة ورحمته العامة لاهلك جميع الناس بذنوبهم في الدنيا قبل الآخرة (وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم ويعفو عن كثير * ولو يؤاخذ الله الناس بما كسبوا ماترك على ظهرها من دابة)

(١٠٨) قُلْ يَاأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدْ جَاءَكُمُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ فَمَنِ ٱهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ، وَمَن ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا وَمَا أَنَا عَلَيْكُم بِوَكِيلٍ (١٠٩) وَٱتَّبِعْ مَا يُوحَىٰ إِلَيْكَ وَٱصْبِرْ حَتَّىٰ يَحْكُمَ ٱللَّهُ، وَهُوَ خَيْرُ ٱلْحَٰكِمِينَ

هذا النداء خاتمة البلاغ للناس كافة، بمقتضى بعثة الرسول العامة، وهو إجمال لما فصل في هذه السورة وسائر السور المباركة

١٠٨ - ﴿ قل يا أيها الناس قد جاءكم الحق من ربكم ﴾ أي قل أيها الرسول مخاطباً لجميع البشر من حضر منهم فسمع هذه الدعوة منك، ومن سيبلغه عنك، قد

جاءكم الحق المبين لحقيقة الدين من ربكم ، بوحيه إلى رجل منكم ، وهو الذي افتتحت هذه السورة به ، وقد كان هذا الحق مجهولا خفياً عنكم ، بما جهل بعضكم من دعوة الرسل الاقدمين ، وما حرف بعضكم وجهل وبدل وتأول من كتب الانبياء المتأخرين ، وفصله لكم هذا الكتاب العربي المبين ﴿ فمن اهتدى فانما يهتدي لنفسه ﴾ أي فمن اهتدى بما جاء به هذا الرسول في هذا الكتاب الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، فانما فائدة اهتدائه لنفسه، لأنه ينال به السعادة في دنياه ودينه، دون عمل غيره، ولا فدائه ولا تأثيره ﴿ ومن ضل فانما يضل عليها ﴾ أي ومن ضل عن هذا الحق باعراضه عن آياته في هذا القرآن، وحججه فيه بآياته في الانفس والآفاق، فانما وبال ضلاله على نفسه بما يفوته من فوائد الاهتداء في الدنيا ، وما يصيبه من العذاب على كفره وجرائمه في الآخرة ﴿ وما أنا عليكم بوكيل ﴾ أي وما أنا بموكل من عند الله بأموركم ولا مسيطر عليكم فأكرهكم على الايمان ، وأمنعكم بقوتي من الكفر والعصيان ، وليس علي هداكم ، ولا أملك نفعكم ولا ضركم ، وانما أنا بشير لمن اهتدى ، ونذير لمن ضل وغوى ، وقد أعذر من أنذر

١٠٩ - ﴿ واتبع ما يوحى اليك ﴾ في هذا القرآن علماً وعملا وتعليما ﴿ واصبر ﴾ كما صبر أولو العزم من الرسل على ما يصيبك من الاذى في ذات الله، والجهاد به في سبيل الله ﴿ حتى يحكم الله ﴾ بينك وبين المكذبين لك ، وينجز لك ما وعدك ﴿ وهو خير الحاكمين ﴾ اي كل من يقع منهم حكم ، لانه لا يحكم الا بالحق ، وغيره قد يحكم بالباطل لجهله الحق أو لمخالفته له باتباع الهوى. وقد امتثل ﷺ أمر ربه ، وصبر حتى حكم الله بينه وبين قومه ، وأنجز وعده له ولمن اتبعه من المؤمنين، فاستخلفهم في الأرض وجعلهم الائمة الوارثين، مدة إقامتهم لهذا الدين ، فجزاه الله عن أمته أفضل ما جزى نبياً عن قومه ، وجعلنا من المهتدين بما جاء به من كتاب ربه وسنته المبينة له علما وعملا، وارشادا وتعليما ، وصلى الله عليه وعلى آله وصحابته ومن اتبعه وسلم تسليما

(تم تفسير سورة يونس بفضل الله وتوفيقه تفصيلا)

ويليه بيان ما فيها من العقائد والقواعد إجمالا

فتاوى المنار

﴿ استفتاء في عمل يانصيب لإحياء مسلمي جاوه بالمدارس ﴾

﴿ (س ٣٥) من الفاضل الغيور صاحب الامضاء في سربايا (جاوه) ﴾

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وآله وصحبه ومن هداه

حضرة الاستاذ الكبير العلامة المدقق مفتي الآفاق وناصر السنة، السيد محمد رشيد رضا المحترم، دام ذخراً للمسلمين، ونوراً للمدلجين، وملجأ للسائلين.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته. وبعد فان خمسين مليونا من اخواننا المسلمين في جاوة وجزائر المضيق سادرون في ظلمات الجهل لا مدرسة واحدة لهم راقية ولا معلمين عندهم أكفاء، ولا دروس منتجة كما علمتم ذلك وأكثر منه مما حملت إليكم من هنا الصحف والاخبار، وكم فاه الخطباء وكتبت الجرائد في حثهم على فتح المدارس وتعميم دور العلم وتنظيم سير التعليم؟ ولكن ذهبت تلك الصيحات كصرخات في واد، والمستعمرون اغتنموا هذه الفرصة ففرقوا بينهم، ونصّروا كثيراً منهم، وسهلوا ادخال أولادهم في مدارسهم المنظمة الجذابة ! فماذا ننتظر؟ إن المدارس طبعا لا تقوم إلا بالمال، والمال عندنا بأيدي جهال لا يعرفون قدر العلم ولا يريدون أن يعرفوا، ينفقون المبالغ الكبيرة في أمور خسيسة أو ضارة ولا يريدون أن ينفقوا في مدارسهم التي بها حياة أولادهم وأمتهم شيئا.

فبقيت مدارسنا عشرات السنين كما هي في تأخرها وفوضويتها واختلالها وخلوها من الوسائل التي تنهض بها، وهي على قلة عددها مختلفة المشارب متباينة الانظمة، ضئيلة الجدوى لا تسمن ولا تغني من جوع، لأنها لا تتجاوز حدود الابتدائية، وأكثرها لا تتعدى درجة الاولية.

هذا والامم الاجنبية المجاورة لنا كالافرنج والصين، بل الجاويين الذين كانوا

يتعلمون في مدارس الحكومة لهم مايسد حاجتهم من المدارس فترقت عقلياتهم، وتهذبت أخلاقهم، واستطاعوا أن يفكروا في شؤونهم الاقتصادية والسياسية والاجتماعية والصحية وغيرها . وأنشأوا جمعيات راقية، وأصدروا صحفا متنوعة كثيرة، وفتحوا دكاكين تجارية كبيرة، وأقاموا شركات مختلفة نافعة، وعلى الاقل يستطيعون أن يتوظفوا .

وأما المسلم وبالخصوص العربي هنا فأبواب الاعمال أمامه مسدودة حتى الوظائف، فلا حيلة له إلا أن يشتغل سائقا او تاجراً بسيطا يشاكس صاحبه، فليس لدى المسلمين ولا سيما العرب في هذه البلاد جمعيات نافعة، ولا مدارس منتجة، ولا صحف منظمة، ولا تجارات كبيرة، ولا شركات مطلقا، ولا قدر ولا حرمة في القلوب، وأما أخلاقهم فلاحاجة الى أن أذكر لكم أنها سافلة جداً بفضل الجهل أيضاً !!

هكذا سيدي بلغت الحالة باخوانكم المسلمين بجاوة !! وما أوصلهم إلى ذلك كله إلا الجهل ، ونحن كما قلنا لكم آيسون من مساعدة أغنيائنا لأنهم — مع الاسف — جهال لايعرفون قدر العلم ولا يدركون آثاره ونتائجه والمرء عدو ماجهل، فلا نترقب أقل التفات أو مساعدة منهم ولا من اخواننا مسلمي مصر أو الشام أو الهند أو غيرها لان كلا منهم مشغول بما يخص بلاده، ولا ريب أنهم سمعوا ويسمعون أن في جاوة والجزائر حولها هذا المبلغ الهائل من المسلمين تحت خطر الجهل والنصرانية، ومع هذا لم تتحرك جمعية من الاقطار الاسلامية ولا معهد من المعاهد الدينية ولا انسان واحد لانقاذهم من هذا الشر المحدق ، فاذا كان الامر كذلك فهل يجوز لنا في نظر الشريعة السمحة أن نعمل يانصيب أو نشتريه لتشييد المدارس وجلب المعلمين . أفتونا ولكم جزيل الثواب والسلام.

مستفهم

(جواب المنار)

ان شعبا هبط الى هذا الدرك الاسفل من الجهل وفساد العقائد والاخلاق لا يمكن ان ينقذه ويرفعه ماتصوره المستفهم المستخفي من جمع مال بقمار اليانصيب.

لننشأ به مدارس عامة للتعليم بدرجاته الثلاث : من ذا الذي يجمع هذا المال ؟ ومن ذا الذي يتولى تلك الاعمال ؟ ومن ذا الذي يضع النظام والمناهج للمدارس التي يحيا بها الشعب بعد موت ، ويعز بعد ذل ، ويغنى بعد فقر ؟ ان اصلاحا كهذا لاينهض به الا رجال من كبار العقول والهمم والعزائم، وأولي العلم والغيرة والاخلاص، فهل وجد هؤلاء الرجال في جاوه ؟ وتمهدت لهم الوسائل للتعليم المنقذ من الثقة بهم ، والمعلمين الكفاة لديهم ، ومن محاولة جمع المال من الطرق المشروعة كالصدقات والتبرعات والوقف الخيري ، فلم تف بالحاجة ولم يبق في وجوههم إلا وسيلة (اليانصيب) ؟ على وعورة طريقه وتوقف شراء أوراقه على ثقة المشترين بالبائعين وبالرجاء في نجاحهم ؟ ما أظن أن شيئاً من هذا واقع

ان جمعية الشبان المسلمين في مصر طبعت ألوفا من أوراق اليانصيب لجمع مال تنشيء به داراً لها ، ووجدت من الحكومة المصرية ميلا لمساعدتها باعطائها أرضا في مكان من أحسن احياء القاهرة عمرانا وبالسماح لها بتوزيع أوراقها في المدارس ومعاهد الحكومة – وأرسلت من أوراقها هذه عدداً كثيرا الى الارياف والى الهند أيضا ، وبعد التجربة الطويلة اضطرت الى الاعلان في الصحف بأنه لم يجتمع عندها المال الكافي لربح (النمرة) الاولى وانها مستعدة لاعادة كل ماجمعته من المال للذين يعيدون اليها الاوراق التي اشتروها

إن شعبا كبيرا لايمكن أن ينهض ويجدد حياته بجمع المال بهذه الطريقة العوجاء ، والسير عليها بالارجل العرجاء ، مع ضعف الاسباب لنجاح مثله فيها ، وانما هذه طريقة دولية قلما تثمر ثمرا كافيا إلا بكفالة دولية أو ما يقرب منها من الجمعيات الفنية القوية ، وهي محرمة في شريعة الاسلام ولن تنهض هذه الامة بارتكاب ماحرم الله عليها ، والحالة التي وصفتموها ليست من الضرورات التي تبيح المحظورات وهي كما وصفنا

وأحيلكم على ما أوصيت به بعض الشبان الاندونسيين بوصية حفظها في كناشة ونشرتها في الجزء الثامن من المنار ، ولعلكم قرأتم خبر مشروع القرش الذي نجح في مصر في العام الماضي وتفكروا في القيام بمثله عندكم ، وأدام الله توفيقكم

(أسئلة من بيروت)

(س ٣٦ - ٣٨) لصاحب الامضاء

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

حضرة صاحب الفضل والفضيلة سيدنا ومولانا العالم العلامة الاستاذ الجليل السيد محمد رشيد رضا صاحب مجلة المنار الغراء حفظه الله تعالى

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد فاني أرفع الى فضيلتكم ما يأتي راجياً التكرم بالاجابة عليه على صفحات مجلة المنار الغراء ليكون النفع بها عاما ولكم الشكر

(١) هل يجوز قراءة القرآن الكريم قراءة صحيحة مضبوطة، وتعليمه لتلاميذ وتلميذات المدارس أو غيرهم بغير أحكام التجويد مطلقاً أم لا؟

(٢) ما السبب في عدم احترام الدين الاسلامي ودروسه وأحكامه وضعفه في نفوس تلاميذ وتلميذات المدارس الاسلامية سواء أكانت أميرية أو أهلية؟ وهل يجب على رؤساء المدارس أن يهتموا بهذا الامر أم لا؟

(٣) هل هذا الحديث الآتي صحيح معتمد غير منسوخ يجوز العمل به أم لا وما معناه؟ وهو « من يرد الله به خيراً يفقهه في الدين » السائل

تفضلوا بالجواب ولكم الاجر والثواب عبد الحفيظ ابراهيم اللادقي

(الاجوبة)

٣٦ - تجويد القرآن بالفعل دون تعلم الفن

الواجب في قراءة القرآن أن يقرأ قراءة صحيحة باخراج الحروف من مخارجها وأن يرتل بتحسين الصوت في الاداء المتبع بغير تكلف، ويكفي في تعلم ذلك تلقيه بالفعل ولا يشترط فيه تعلم فن التجويد المعروف فهو لم يكن معروفاً في خير القرون

٣٧ - احترام الدين وما يجب في تعليمه وأدبه

السبب فيما ذكرتم من عدم احترام الدين ودروسه اهمال التربية الاسلامية الصحيحة وكون التلاميذ ذكرانا وإناثا لا يرون في بيوتهم ومدارسهم قدوة صالحة

في ذلك، ولا شك في وجوب العناية بذلك على رؤساء المدارس الاسلامية ومديريها ومعلميها ، لأن أكثر آباء التلاميذ وامهاتهم على جهل لايشعرون معه بهذا الواجب

٣٨ - حديث «من يرد الله به خيرا» الخ

هذا حديث صحيح متفق عليه في الصحيحين ومسند احمد باللفظ الذي ذكرتموه من حديث معاوية وروي عن غيره . ومعناه ظاهر فالتفقه في الدين فهم نصوصه ومقاصده على الوجه الذي يهدي إلى العمل به كما بيناه مرارا

(أهل الفترة وما ورد في أبوي النبي ﷺ)

(ص٣٩—٤١) من صاحب الامضاء المبهم في أسيوط

حضرة صاحب الفضيلة الاستاذ الجليل السيد محمد رشيد رضا صاحب المنار السلام عليكم ورحمة الله وبركاته (أما بعد) فلمناسبة تقرير أحد العلماء بمدينة أسيوط أن والدي النبي ﷺ ليسا ناجيين بل ماتا على غير ملة رأيت أن أتوجه بالسؤال لفضيلتكم لافادتي في مجلتكم عما يأتي :

(١) هل يعد والدا الرسول ﷺ من أهل الفترة؟ ومن هم أهل الفترة؟ وما حكمهم ؟ وهل هناك مايسمى فترة ؟

(٢) ماقول فضيلتكم في الحديث الصحيح الذي رواه مسلم في كتاب الايمان ان رجلا سأل النبي ﷺ عن والده فقال له « إن أبي وأباك في النار » وكذلك الحديث الذي في مسلم أيضاً في باب الجنائز أن رسول الله ﷺ استأذن ربه في زيارة قبر أمه فأذن له ، واستأذنه في أن يستغفر لها فلم يأذن له

(٣) هل هناك أخبار صحيحة في إحياء والديه ﷺ واسلامهما وهل هناك خبر يوازي في الصحة حديثي مسلم المذكورين آنفا يدل على غير ماجاء فيهما

نرجو الافادة ولفضيلتكم جزيل الشكر مستفهم بأسيوط

٣٩ — ٤١ أهل الفترة وأبوا النبي (ص)

(ج) الفترة هي المدة بين رسول وآخر، وأصلها قوله تعالى (يا أهل الكتاب قد جاءكم رسولنا يبين لكم على فترة من الرسل أن تقولوا ماجاءنا من بشير ولا نذير)

الآية من سورة المائدة ، وان أبوي النبي ﷺ كانا من أهل الفترة قطعاً ، وحكمهم أن من لم تبلغه منهم دعوة رسول سابق لا يكونون مسئولين عند الله تعالى عما لم يخاطبوا به من أمر الدين المنزل، ويؤخذ من النصوص العامة أنهم لا يكونون في الآخرة سواء لافرق بين موحد ومشرك، وخير وشرير، بل تختلف أحوالهم بحسب صلاح أنفسهم وفسادها بهداية الفطرة والعقل ، وفي هذا جمع بين أقوال العلماء المختلفة فيهم بحسب فهمنا ، وأما من وردت فيهم نصوص عن الله ورسوله فهي الحق . ومنه حديثا مسلم ولكن لا ينبغي لمسلم أن يتشدق بمعناها بما ينافي الأدب مع الرسول الاعظم ، صلى الله عليه وآله وسلم ، ولا أن يذكره الا في مقام التعليم أو الفتوى بقدر الضرورة

ولم يصح حديث في إحياء الابوين الشريفين واسلامهما ، وأقوى مايرجى من أسباب نجاتهما في الآخرة ماورد من امتحان الله تعالى في الآخرة من لم تبلغهم الدعوة ويعاملهم بحسب ذلك الامتحان فمن أطاع نجا ومن عصى هلك ، بأن يكونا من المطيعين لله فيما يمتحنهما به ويدخلهما الجنة، وهذا لا يعد معارضا لحديثي مسلم المشار اليهما في الاستفتاء لان الحديثين في حكمهما بحسب ما ماتا عليه، ونجاتهما بالامتحان انما تكون في موقف الحساب يوم القيامة ، ويقوى هذا الرجاء فوق مانقل عنهما من كونهما كانا من أسلم الناس فطرة وخيرهم فضيلة، إكرام الله تعالى لنبيه الاعظم ﷺ بالهامهما الطاعة في ذلك الامتحان، وقد فصلنا هذه المسألة من كل وجه في تفسير قصة ابراهيم مع أبيه آزر من سورة الانعام (ص٥٣٧ ج ٧ من تفسير المنار)

﴿ الاحتفال بليلة المعراج ﴾

(س ٤٢) من صاحب الامضاء في جاوه

بمناسبة معراج النبي ﷺ في شهر رجب تقام حفلات يخرجون لها أبناء المدارس ويدورون في الحارات بمظاهرات عظيمة وإيقاد السرج والاغاني، وبعد المظاهرات يجتمعون في محل مخصوص وهناك تلقى الخطب بمناسبة المعراج ، وفي هذه السنة قام من علماء المسلمين من أنكروا هذه المظاهرات وقالوا إنها بدعة لا يجوز

فعلها ، فنرجو من فضيلتكم أن تبينوا لنا هل هذه من الشعائر الاسلامية التي يجب علينا إظهارها ، أو من البدع التي يجب علينا محوها ؟ نرجو أن تنشروا ذلك على صفحات المنار ولكم الشكر سلفاً . (ا.ص.ي)

(ج) لاشك في أن ماذكرتم من البدع ، وأنه ليس من شعائر الاسلام في شيء ، وأما محوه وابطاله فيراعى فيه الحكمة والموعظة الحسنة ، واتقاء الشقاق والتفريق بين المسلمين، وأرى الجماعات التي تمنى بصد الناس عن البدع والمنكرات في مصر تدعو الناس في الليلة ٢٧ من رجب كليالي الجمع وغيرها ويخطب فيهم الخطباء مذكرين إياهم بما صح من الاحاديث في الاسراء والمعراج، وإعلامهم بأن اجتماعهم ليس شعاراً من شعائر الاسلام الخاصة ، وانما هو من مجامع العلم والمواعظ العامة ، فيحسن أن يفعل العلماء هذا عندكم ، وقد ألقيت أنا في هذه المجامع عدة خطب ودروس مما يسمونه بالمحاضرات

(انتقاد وأسئلة من جدة (الحجاز) من ٤٣ - ٥١)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

من تلميذكم المخلص محمد بن حسين ابراهيم المدرس بمسجد عكاش بجدة

الى جناب سيدي الاستاذ الحكيم والمصلح المعظم مولاي السيد محمد رشيد رضا أدامه الله ملجأ للقاصدين

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، أسأله تعالى أن تكونوا وأنجالكم ومحبيكم على أحسن الاحوال. وبعد فاني أهنئكم بهذا العيد السعيد (عيد الفطر) جعله الله لنا ولكم وللمسلمين عيداً ميموناً مباركا بمنه وكرمه

سيدي العزيز : إني أقدم إليكم هذه الاسئلة ملتمساً الجواب عنها على صفحات مناركم الاغر

(أولا) رأيتكم قد أبنتم الشيخ محمود خطاب السبكي حتى ذكرتم من فضله أنه كان من أنصار السنة وأنه شرح سنن أبي داود فلا أدري أقلتم هذا بعد أن اطلعتم على كتابه «إتحاف الكائنات» الذي ألفه في آخر عمره فقد أقحمه بتكفير

من يعتقد أن إلهه مستو على عرشه استواء يليق بجلاله ، وأنه في سمائه دون أرضه ، وأنه موصوف بصفاته التي أثبتها لنفسه في كتابه وأثبتها له رسوله ﷺ في صحيح سننه كاليدين والعينين ، والساق والقدم ، والنزول والضحك ، والتعجب والفرح والرضا والسخط ، والغضب والغيرة ، إلى غير ذلك من الصفات المذكورة في القرآن وصحيح السنة ، فحكم على كل من يعتقد شيئاً من ذلك أنه كافر حلال الدم والمال ونساؤه طوالق ، وأولاده أولاد زنا وسفاح ، ولا يخفاكم أن هذا كان معتقد السلف حتى ظهر المتكلمون نفاة الصفات وحقائق الاسماء ، فهل كانوا كما قال الشيخ كفاراً أولاد زنا ؟ فاذا لم يكونوا كذلك فما حكم من يؤلف كتابا كهذا ؟ أيستحق التأبين ونشر فضائله ؟

(ثانياً) وصلت الينا في أواخر رمضان رسالة من مصر لمؤلفها الشيخ يوسف الدجوي نشرها أحد تلامذته عبد الرافع نصر قد أفظع فيها وأقذع من ذكر مسائل منسوبة اليكم على زعمه نشهد بالله انكم براء من أكثرها وليست قاصرة عليكم بل تناول فيها شيخ الاسلام ابن تيمية ونسب اليه أنه كان يخطب وذكر حديث النزول ونزل درجتين من درج المنبر وقال ينزل ربنا كنزولي هذا ، وتناول فيها سيد الحفاظ شمس الدين الذهبي ، وأنه كان يحكم على الاحاديث الصحيحة بالوضع تحكما وتعسفاً ، حتى لو قيل له ان رسول الله ﷺ قال (وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين) لقال هذا حديث موضوع إلى غير ذلك من الكلمات التي لا يجوز أن تنسب إلى أسفل طبقات العالم فضلا عن حفاظ الاسلام وأئمته ، وقد علقت عليها ما يمكنني ، فهل هذه الرسالة وقعت بيدكم حيث انها مطبوعة في مصر في سنة ١٣٥١ فان كنتم قد رأيتموها ولا بد فلم لم أر لكم كتابة عنها ؟ وقد بلغني أنكم شرعتم في تأليف كتاب سميتموه المنار والازهر فلا أدري هل تم طبعه أم لا ؟ أعانكم الله على نشره .

(ثالثا) قد اطلعت قريبا في كتاب الحاوي للفتاوى لمؤلفه الحافظ جلال الدين السيوطي وقد طبع في مصر ذكر فيه رسالة سماها (القول الجلي في تطور الولي) حاصلها انه رفع اليه سؤال من رجل حلف بالطلاق الثلاث من زوجه أن

الشيخ عبد القادر أحد أولياء عصره كان بائتا عنده البارحة، وحلف آخر كذلك فأرسل هو الى الشيخ عبد القادر يسأله عن ذلك فقال لو حلف أربعة اني كنت بائتا عند كل منهم فلا يحنث ، وأفتى السيوطي بعدم الحنث على أحد من الحالفين واستند في فتواه هذه الى قول علاء الدين شارح الحاوي وتاج الدين السبكي والشيخ خليل المالكي وغيرهم من الفقهاء

وملخص أقوال هؤلاء ان الولي يجوز أن يتشكل في عدة أجسام حتى اذا لم يره أحد بمحضر الجمع ولا الحج فلا ينكر عليه لأنه انما رأى جسما واحداً لم يصل ولم يحج وهذا لاينافي ان الاجسام الأخر حجت وصلت وصامت .وروى أحاديث تشهد له بذلك كرفع بيت المقدس اليه ﷺ حتى نعته لقريش ورؤيته الجنة في عرض الحائط فهل هذا صحيح ؟ وهل نقل عن أحد من خير القرون ذلك ؟ وهل كل ما وقع على سبيل المعجزة لأحد من الانبياء يجوز أن يقع كرامة للاولياء ؟ فان قلتم هذا صحيح فما وجه من ينكر على الحنفية فيما ذكروه في ثبوت النسب من قولهم ولو تزوج رجل بالمشرق على امرأة بالمغرب ولم يعلم أنه اتصل بها بسبب من الاسباب المعلومة فأتت بولد لستة أشهر نسب اليه لاحتمال طي المسافة او أنه زيد في ذكره حتى وصل اليها ؟ وان قلتم ان مثل هذا من خرافات بعض الفقهاء فأخبرونا عن مكانة السيوطي ودرجة علمه ومؤلفاته فهل يوثق به أم لا ؟ وأي كتاب فيها يصح الاعتماد عليه للاخذ منه وعليه

المرجو بسط الجواب عن هذه المسائل بسطا وافيا شافيا ولا تحيلونا على ماكتبتموه فيما سبق فانه يتعذر علينا الرجوع الى مجلدات المنار لكثرتها وعسى أن توفقوا لوضع فهرست عامة لجميع المجلدات مرتبة إما على أبواب الفنون أو على حروف المعجم وتطبعوها على حدة فان ذلك يكون مفتاحا لما يطلب من مجلدات المنار ولكم منا الشكر والثناء ومن الله الثواب والجزاء.

المخلص لكم في المحبة والولاء

محمد حسين ابراهيم

(أجوبة المنار)

قدمت نشر هذه الاسئلة على عشرات من الاسئلة مر على بعضها سنة أو سنتان أو سنون لأنها في أمور حاضرة بعضها يخصني من انتقاد علي ودفاع عني، وسئلت عنها مشافهة ومكاتبة مرارا ، وبعضها في موضوع الكرامات الذي أطلت في منكراته في الاجزاء التي قبل هذا . وانني أجيب عنها بما يلي

(٤٣) الثناء على الشيخ السبكي

اشتهر الشيخ محمود خطاب السبكي بالامر بالمعروف والنهي عن المنكر ولا سيما البدع الفاشية والحث على السنن الصحيحة قولا وخطابة وتدريساً وكتابة مع العمل في زمن يقل فيه من يقوم بهذه الفريضة من العلماء ، واشتهر انه قد تاب على يديه وانتفع به خلق كثيرون حتى صار إماما يتبعه ألوف من الناس ينسبون اليه فيسمون السبكية وأعرف أفراداً منهم من الازهريين وغير الازهريين هم سلفيون بقدر ما يعلمون من مذهب السلف ، ومنهم من له عناية بنشر مذهب السلف وكتبه كالاستاذ الشيخ منير الدمشقي الكتبي المشهور . وقد اجتمعت به مراراً قليلة على تواد وتعارف وتآلف ، ورأيت له بعض الكتب الصغيرة في الحث على العبادات واتباع السنة اكتفيت من النظر فيها بمعرفة موضوعها ، وقد اتهم في أثناء الحرب الكبرى بتهمة سياسية كادت تفضي الى إيذائه واهانته فلجأ إلي فسعيت سعياً صالحا لانقاذه من الشر ، وكان الذين تولوا التحقيق في أمره قد جمعوا كتبه وكلفوا من يثقون بهم بمطالعتها للوقوف على خطته فقال لهم المشرف عليهم في ادارة الامن العام ان السيد رشيد رضا شهد له بأنه نافع للناس مأمون الضرر فأطلعوه على بعضها على مسائل مخالفة لخطة المنار في انكار البدع والخرافات ذكرها لي ولكنها لم تمنع قبول شفاعتي أو شهادتي له

وقد بلغني في أول هذا العام أنه ألف كتابا في علم الكلام وطبعه خالف فيه مذهب السلف في مسألة الصفات وغيرها استاء منه كل من اطلع عليه من السلفيين ، وكان بعضهم يجله ويحسن الظن في اعتقاده وعلمه فتحولوا عنه ورد بعضهم عليه ، ولم أر هذا الكتاب ولكنني سألت عنه بعض تلاميذه فمنهم من وافق المنكرين ومنهم

من حاول الدفاع عنه فكان ضعيفا . وكنت علمت انه منذ سنين يشرح سنن أبي داود وعلمت في العام الماضي انه صدر الجزء الاول منه ولم أره ولا كتاب الكلام الذي قبله إذ لم يهدهما إلي وما كنت لأشتري أمثال هذه الكتب الحديثة ولا أجد وقتا للنظر فيها ، إلا اذا حدث باعث أرى فيه مصلحة راجحة في ذلك ، وقد انتقد لي رجل ذكي سلفي هذا الشرح ولكنه ليس عالما يوثق بانتقاده

لاجل هذا كله اقتصرت في ذكر وفاته على أفضل ماعلمته من سيرته وهو دعوة الناس الى العبادة وترك المعاصي والبدع العملية ، وهذا هو الواجب على كل عالم أعني أن يكون عاملا بعلمه معلماً له داعياً اليه بقدر استطاعته ، فالعلم مع العمل وتعليم التفقيه الوعظي الباعث على العمل هو هدى السلف ومذهبهم وطريقتهم وقليله خير من كثيره بالطريقة الجدلية الكلامية والمماحكات اللفظية ، لهذا ساءني أن يبتلى بتأليف كتاب في العقائد الكلامية لانه يتعذر عليه أن يجمع فيه بين السنة التي يحبها ويعمل بها ويدعو اليها ويعتقد أنه متبع فيها السلف، وبين نظريات المتكلمين وتأويلاتهم الجدلية التي تروج وتقبل عند كل من لم يكن واسع الاطلاع على آثار السلف،

فأنا قد قصرت في تأبينه لاجل هذا الكتاب ، ولم أقل فيه انه من أنصار السنة كما ذكرتم ، وكان والحق يقال من أنصارها المشددين قولا وعملا ، ليس له ند في هذا القطر ، وقلما يوجد في غيره ، وأما تأويلات المتكلمين المخالفة للسلف فلا يسلم منها أحد اعتمد في طلبه لعلوم الدين على كتب العقائد الرائجة في مصر وأكثر الامصار وكذا أكثر كتب التفسير وشروح الاحاديث التي ألفت بمدخير القرون ، ويظهر مما نقل لي منه ومما قرظ به أنه لم يطلع على ما كتبه حفاظ السنة من الردود على مبتدعة الكلام بحجج القرآن والاحاديث الصحيحة والحسنة وأقوال الصحابة والتابعين وأقوال أئمة الحديث والفقه المتفق على جلالتهم حتى عند المعتزلة لاعند الاشاعرة وحدهم كأئمة الفقه الاربعة. على أن تأويلاتهم النصوص قلما يدحضها إلا كتب المحققين الذين جمعوا بين المعقول والمنقول ، وكان أقوام حجة شيخا الاسلام ابن تيمية وابن القيم

فأنا أشهد على نفسي أنني لم يطمئن قلبي لمذهب السلف إلا بقراءة كتبهما،

وأشهد أن مايقوله بعض المقلدين للسلف من غير فهم ولا عقل قد يكون مثارا للتشبيه وعذرا لأهل التأويل ، كجمع بعضهم لجميع ماورد في القرآن والاحاديث حتى غير الصحيحة أو أكثره ، وقولهم لمن يلقنونه إياها: يجب أن تؤمن بأن الله تعالى وجها وعينين ويدين وأصابع وساقا وقدمين وأنه مستو على عرشه بذاته ، وأنه ينزل ويمشي ويهرول وينادي بصوت ويضحك ويرى كما يرى البدر الخ وأن كل هذه صفات له لا يجوز تفسير شيء منها بطريق مجاز لغوي ولا عقلي ولا كناية ، لان هذا من التأويل الذي منعه السلف ، وتكذيب لكلام الله وكلام رسوله ،

ويجاه هؤلاء أهل التأويل يشوهون نقل هذا عنهم بضم لوازمه اليه أو نقله بمعناه عند المشوهين له فقل لي ماذا يفهم جمهور العوام والخواص من هذا الكلام ؟ أليس التشبيه المحض ، المنافي للتنزيه المحض ، الذي يجزم به العقل ، وقوله تعالى (ليس كمثله شيء)؟ ولو نقلوا كل ما ورد بلفظه في سياقه لما أثار ما يثيره سرد مفرداتها مجموعة من التشبيه (١) ولو قالوا يجب الايمان به كما ورد مع تنزيه الرب تعالى واتقاء التحكم في معناها بالرأي اتباعا للسلف لما كان لاحد من القائلين بالتاويل شبهة يخطئوهم بها — دع تكفيره لهم — إلا بعض أشرار المنافقين ، ولكن سوء التعبير من الجانبين وجعل لوازم المذهب مذهبا وان كان لازما غير بين وغير مراد هو الذي ينفخ روح الشقاق والتفرق ، والسلف لم يجمعوها ويلقنوها للناس ولم يقولوا بمنع المجاز والكناية في عباراتها وان كانت متبادرة من العبارة ، ويقتضيها أسلوب البلاغة ، فان هذا من التحكم فيها بالرأي الممنوع عندهم ، وانما خلاصة هديهم فيها أن نمرها كما وردت بغير تعطيل ولا تمثيل ولا تأويل ، فالمعطلة جعلوا الخالق رب العالمين في حكم العدم بانكارهم الصفات كلها والعلو المطلق ، والممثلة أو المشبهة جعلوه كعباده.

---

(١) مثاله أن ورود الاصابع في الحديث لايفهم منه الناس إلا كما يستعملونه حتى اليوم في التصرف الدقيق الخفي ، وحديث « لا تزال جهنم تقول : هل من مزيد حتى يضع رب العزة فيها قدمه فتقول قط قط » الحديث وفي رواية « يضع عليها قدمه » يفهمون منه أنه يقرها بعزته فهو من باب قوله (ص) في دماء الجاهلية وربباها « تحت قدمي » ويقاس على هذا غيره وهو ليس باخراج عن ظاهره بل هو على ظاهره ولكن بدون بحث في كنهه وكيفيته

صفاته كصفاتهم ، والمؤولة تحكموا في صفاته برأيهم وأهوائهم ، ويلزم من تأويلهم أن بيانهم لها أصح من بيان كتابه وكلام رسوله ﷺ بل صرح بعضهم بأن من اعتقد بعض ظواهر القرآن كان كافراً ، ومنهم الشيخ يوسف الدجوي

هذا وان التفرق في أصول الدين بين سلفيين وخلفيين، أومفوضين ومؤولين أو سنيين ومبتدعين ، بحيث ينتهي بهم الخلاف الى التكفير والحكم بالمروق من الدين، مما يتبرأ منه أئمة السلف الاولين ،الذين يقر بفضلهم وامامتهم الفريقان .

فاختلاف الفهم للصفات والافعال بين السلف والخلف لا يصح أن يفضي إلى التكفير فان الله تعالى لم يجعل صفاته فتنة لعباده المؤمنين به وبكتابه ورسوله المهتدين بدينه فيجعل المخطيء بفهمه لضعفه. كالمشرك به المكذب لرسوله . وللمحقق ابن عقيل الحنبلي كلام نفيس في عذر العلماء بالخطأ في مثله يراجع في كتاب (الآداب الشرعية) لابن مفلح فان كان الشيخ محمود السبكي قد صرح في كتابه الاخير بما نقله عنه من التكفير بنصه ، فانه من هذه الناحية لقرين عدو القرآن والسنة ، أعمى البصر والبصيرة المنكوس على رأسه ،الذي صرح بتكفير من يؤمن بظاهر القرآن ، وأرجو أن يكون عزو هذا اليه كعزو السائل إلي أنني جملته من أنصار السنة ، مأخوذاً من لازم الكلام بفهمه ، لا صريح نصه

« ٤٤ » رسالة القذع والقذف والبهتان

انني اطلعت على الرسالة المذكورة قبل نشرها ، وذكرتها في المقالات التي رددت بها على مجلة مشيخة الازهر ،وذكرت فيها ماجرى بيني وبين شيخ الازهر بشأنها فيما كان من مخادعته إياي باسم الصلح بيني وبين مفتريها ، وتصريحي للشيخ بأنه لاقيمة لها ولا للملفق بهائتها ومفترياتها عندي ، وأرى من العار علي أن أعده مناظراً أوخصما وأعقد معه صلحا ، فسواء علي أنشرت أم منعت وأحرقت،انها لا تعنيني ولكن تعيب الازهر أو مشيخته ان يصدر مثلها عن أحد علمائه ولايعاقب عليها الخ وكان الشيخ يساومني على جعل منع نشرها ثمنا للصلح . وقد نشرت مقالاتي هذه في المنار وفي بعض الجرائد اليومية في مصر ، وعهدي بالاستاذ السائل أن يطلع على كل ماينشر في المنار،فما معنى هذا السؤال؟وقد جاءتني رسائل

كثيرة وقصائد من الاقطار المختلفة في الرد عليه فلم أنشر شيئاً منها اهتداء بقوله تعالى (وأعرض عن الجاهلين) ولكن رد عليه كثيرون من علماء الازهر وعلى شيخ الازهر مقربه ، ونشرت ردودهم ومطاعنهم في الجرائد اليومية . وأما طعنه في حفاظ السنة فقد فندته في سياق تفنيد ما يدعو اليه من البدع والخرافات ، ولو شئت أن أعاقب المسيء لرفعت عليه قضية في محكمة الجنايات ولكن انتقم الله من المفتري والمغري بطعون ومخازي نشرت في بعض الجرائد اليومية لم يستطع الرد عليها أحد ، ولما تنته بعد ، وينتظر من عدل الله ما هو أشد

وأما كتاب (المنار والازهر) المشتمل على تلك المقالات في الرد على مجلة الازهر وبدعها وخرافاتها ، وتفنيد بهاتتها ومفترياتها ، فقد أرجأت نشره الى أوائل العام القابل ، أي بعد نشر الطبعة الثانية من كتاب الوحي المحمدي في ذي الحجة الآتي ونشر الجزء الحادي عشر من التفسير في المحرم سنة ١٣٥٣ ان شاء الله تعالى

(٤٥) فتوى السيوطي المبنية على تطور الولي

في أول سطر من السؤال عن هذه الفتوى غلطتان (احداهما) في اسم الكتاب فان اسمه (المنجلي ...) لا (القول الجلي ...) (والثانية) في الطلاق الذي سئل عنه المؤلف وهو الطلاق غير موصوف بالثلاث كما ذكر في السؤال ، فهاتان الغلطتان مع الغلطة الاولى في مسألة السبكي التي بينتها في موضعها مما يوجب عليكم الدقة في النقل ومراجعة ماتكتبه لكم من تعلون عليه لتثقوا بصحته .

وأما الفتوى فانني أقول فيها — وإن لم أقابل ما لخصتموه منها بأصله — ان فيها خلطاً وخبطاً كثيراً لا يمكن بسطه إلا في رسالة طويلة لا أرى حاجة اليها إذ يغني عنه القول بأن هذه الفتوى في تفصيلها رأي للسيوطي لا يجوز لاحد تقليده فيه ، وغير المقلد من المفتين أو المستفتين ينظر في الدليل ويأخذ بما ظهر له صحته

وهو قد بنى الفتوى بعدم وقوع الطلاق على أحد من الاربعة الذين حلفوا به من حيث الفقه على التردد في اقامة البينة من بعضهم دون بعض وعدم اقامتها من أحد منهم ، وانما تطلب البينات وينظر في تعارضها والترجيح بينها في حال اقامة

الدعاوي [1] فان لم يكن هنالك دعوى فيفتي كل واحد بحلفه على اعتقاده . فاذا كان يعتقد ان من بات عنده في تلك الليلة هو فلان كما حلف ، فلا يضره اعتقاد غيره أنه أخطأ ، وإن كان يستحيل صدق كل واحد منهم بالفعل أو في اعتقاده ، بل عليه أن يعتقد ان غيره كاذب لان خبره الذي يحتمل الصدق والكذب لذاته قد تعين عنده أنه كاذب فيه لمخالفته لما ثبت عنده هو بالحس ، والاصل فيه افادة اليقين.

أكتفي بهذا في أصل الفتوى من حيث الفقه كما قال لانها من الخيالات الخرافية التي قلما تقع . وألخص ما يستنبط منها من المسائل التي بنيت عليها وهي أهم منها ، والمقصودة بالذات من نشرها، وأبين رأيي فيها

(٤٦) تطور الولي ووجوده في عدة أمكنة في وقت واحد

ان علماء المعقول متفقون على ان وجود الجسم الواحد في مكانين أو أكثر في وقت واحد من المحال العقلي المعلوم بالبداهة أو الضرورة . ويحكمون بكذب مدعيه قطعا ، بل يجعلونه مثلا للمحال

ولا يصح معارضة هذا الحكم القطعي الضروري في عالم الشهادة باحتمال وقوع مثله عقلا في عالم الغيب كالملائكة والجن أو ثبوته بنص شرعي قطعي ، فان لمن يسلم هذا أن يقول ان عالم الشهادة لايقاس على عالم الغيب ، وان الذي رأى زيداً من الناس بانتاعنده انما رأى جسداً من عالم الشهادة ذا روح، والجسد الخاص المعين لا يكون في مكانين في وقت واحد قطعا . واحتمال تصرف روح الانسان في هذا العالم بجسده وظهوره في جسدين أو أكثر مخالف لسنة الله تعالى في هذا العالم فلا يبنى عليه حكم شرعي ، بل السيوطي يقول في هذه الفتوى إن روح الولي في حال تشكله في الصور تكون في جسمه الاصلي ،ويكون له أجسام أخرى من عالم المثال، الذي هو عندهم وسط بين عالم الارواح وهو ألطف منه ، وعالم الاجسام وهو أكثف منه، وروحه تتصرف في الجسم الاصلي في الاجسام المثالية في وقت واحد .

---

(١) يجوز في مثل الدعاوي والفتاوى فتح الواو وكسرها واختلف أيهما أفصح وفي الحديث « لو يعطي الناس بدعاويهم لادعى قوم دماء رجال وأموالهم» الخ وهو متفق عليه

فنقول في هذه الحال إن جسمه الاصلي هو الذي تتحقق به حقيقته الكونية الشرعية ، وتلك الاجسام التي تصرفت بها روحه غريبة من غير عنصر الاجسام البشرية ، فلا يصح اعطاؤها حكما شرعياً من صلاة ولا حج ولا زواج ولا طلاق ولا غير ذلك من العقود والحدود الشرعية على فرض وقوع ذلك كما قيل ، وهو مالا يمكن إثباته بالفعل لما يعرض فيه من الاحتمالات ، ومنها أن شيخ الاسلام ابن تيمية الجامع بين علوم النقل والعقل والتصوف يقول : إن الشخوص البشرية التي تظهر بصور بعض المشايخ وغيرهم هي من الجن فالمتعبدة الصالحة منها لبعض مؤمني الجن ومنهم من ظهر بصورته هو في الموصل بمظهر صالح يليق به إذ كان هو بدمشق ، والخبيثة الضارة لكفار الجن وشياطينهم كما نقلناه عنه قريبا في التفسير

على ان التحقيق أن عالم المثال الذي يدعي السيوطي أن الصوفية أثبتوا وجوده هو عالم تصور خيالي لا وجود له في الخارج ، فهو كعالم الماهيات الهيولانية في فلسفة أفلاطون فلا وجود له في الخارج ، وأضعف منه الأثير الذي يقول به علماء المادة وسيأتي ذكره. وان مسألة التجرد الروحاني والتشكل في الصور أمر آخر يظهر أن السيوطي لم يكن يعرفه ولا الأئمة الذين اتكأ على أقوالهم في إمكان وجود الجسم في الامكنة المختلفة واعتمد عليها فكانت كجسم العاشق الذي قال لمعشوقته :

ان في بردي جسما ناحلا لو توكأت عليه لانهدم

(٤٧) وجود الشخص في الأمكنة

قال السيوطي إن وجود الشخص الواحد في أمكنة متعددة في وقت واحد ممكن غير محال كما يتوهمه فقد نص الأئمة الاعلام أن ذلك من قسم الجائز الممكن وسمى جماعة منهم ذكر السائل بعضهم ثم قال : وحاصل ماذكروه في توجيه ذلك ثلاثة أمور (الاول) أنه من باب تعدد الصور بالتمثل والتشكل كما يقع ذلك للجان (والثاني) أنه من باب طي المسافة وزوي الارض من غير تعدد فيراه كل في بيته وهو في بقعة واحدة إلا أن الله طوى الارض ورفع الحجب المانعة من الاستطراق فظن أنه في مكانين وانما هو في مكان واحد (قال) وهذا أحسن ما يحمل عليه

حديث رفع بيت المقدس حتى رآه النبي ﷺ بمكة حال وصفه إياه لقريش صبيحة الاسراء (والثالث) أنه من باب عظم جثة الولي بحيث ملأ الكون فشوهد في كل مكان كما قرر بذلك شأن ملك الموت ومنكر ونكير حيث يقبض من مات في المشرق وفي المغرب في ساعة واحدة، ويسأل من قبر فيهما في الساعة الواحدة، فان ذلك أحسن الاجوبة في الثلاثة ولا ينافي ذلك رؤيته على صورته المعتادة فان الله يحجب الزائد عن الابصار أو يدمج بعضه في بعض كما قيل بالامرين في رؤية جبريل في صورة دحية وخلقه الاصلية أعظم من ذلك بحيث أن جناحين من أجنحته يسدان الافق» اهالمراد منه وذكر بعده بعض أقوال أولئك الذين سماهم الائمة في ذلك

أقول (أولا) ان مسألة المحال العقلي هي من أحكام العقل فما رآه من سماهم الائمة الإعلام وغيرهم من العقلاء فيها سواء، ولكن هؤلاء الائمة الاعلام قد نبذوا حكم العقل وراء ظهورهم إتباعا لدعاوي الصوفية ، كما نبذه هو تقليداً لهم ، وإن كان قد ادعى الاجتهاد المطلق، فالصوفية قد صرحوا بأن كشفهم ودعاويهم مخالفة للعقل كما قال ابن عربي

وإذا عارضك العقل فقل طورك الزم مالكم فيه قدم

وقال ابن الفارض

فثم وراء العقل علم يدق عن مدارك غايات العقول السليمة

(ثانياً) ان ماوجهوه به وقلدهم فيه يدل على أنهم قد قلدوا الصوفية بغير عقل ولا فهم للنقل ولا لأقوالهم فانهم يعنون بها غير عالم الاجسام العنصرية ، وقد كان منهم من لايعرف حكم الشرع في ذلك

(ثالثاً) تقدم ان العقل والشرع يمنعان من قياس عالم الشهادة ومنه الانسان على عالم الغيب كالملائكة والجان . ونزيد عليه انه لم يثبت بدليل عقلي ولا شرعي يحتج به أن الجني الواحد يتمثل بصور كثيرة في أماكن مختلفة في وقت واحد

(رابعا) انه قد أخطأ وخلط بين الامور التي وجهها به أئمته لعدم فهمها كما نبينه فيما يأتي :

(٤٨) طي المسافة وزوي الارض

إن ما يسمونه طي المسافة غير مسألة زوي الارض ورؤية الاماكن البعيدة منها ، فالاولى عبارة عن تشكل الروح المجردة في مادة لطيفة تقطع بها المسافات البعيدة في مدة قصيرة ، ومنهم من يفسر بها الاسراء والمعراج ، والثانية عبارة عن تمثل الاماكن البعيدة بصورها للروح أمامها في الهواء أو في حائط مثلا بصورة مصغرة فتدركها الروح كالمرئية بالعينين وهي التي يفسر بها رؤية بيت المقدس للنبي ﷺ وهو في مكانه بمكة ، وتمثل الجنة له أيضاً ،

ومنه حديث «زويت لي الارض » اي جمعت منقبضة مصغرة ومثال ذلك تصغير الصور بعدسيات الزجاج من جهة كتكبيرها من جهة أخرى . وخلاصة الحديث انه مثلت له الارض صغيرة مزوية فرأى منها ما يصل اليه ملك امته لا أنه قطع مسافتها ،

وأصح ماورد في تمثل بيت المقدس له حديث جابر بن عبد الله في الصحيحين قال قال ﷺ «لما كذبتني قريش حين اسري بي الى بيت المقدس قمت في الحجر فجلى الله لي بيت المقدس فطفقت أخبرهم عن آياته وأنا أنظر اليه » فمعنى جلاه أظهره وكشفه له كشفا جليا وليس معناه انه قلعه من مكانه ووضعه في مكة ، ورواية رفعه له تصوير للرواية الاولى ونحن لاننكر على من دونه ﷺ أن تتوجه نفسه الى شيء فينكشف لها فيراه فان هذا من جنس الكشف الذي نقل عن بعض أصحاب الرياضيات ولكنهم لم يصلوا فيه الى مثل درجته ﷺ في الوضوح وطول المدة بحيث يتمكن من وصفه بتلك الدقة . وأين هذا من خرافة طواف الكعبة بالولي ان يكن يراد بها التخيل المحض ؟

(٤٩) تكبير الجثة وتصغيرها

إن ماسماه عظم الجثة بحيث تملأ الكون هو طور من أطوار التشكل في الصور فهما من باب واحد كما سأبين جمله بابين بابا لتعدد الصورة وبابا لتكبيرها لعدم فهمه لمنشأ كل منهما ، فأخطأ في جعل الواحد اثنين ، كما أخطأ في طي المسافة

وزوي الارض فجعلهما واحداً وهما اثنان . فكيف يصح لعالم أن يبني فتواه الشرعية ويفسر ما ورد في عالم الغيب على ما يجهله ولا يفهم ما يقوله غيره فيه ؟

(٥٠) قياس الأولياء على الأنبياء والملائكة

قلنا ان قياس عالم الشهادة على عالم الغيب أو عالم الملك على عالم الملكوت — على اصطلاح الصوفية — قياس باطل لو بالفارق ، ومثله قياس الاعمال العادية على الخوارق ، ثم قياس الكرامات على المعجزات بناء على انها من جنسها أو نوعها وتكون مثلها . ومن العجيب أن يقع فيه السيوطي ومن نقل عنهم واعتمد عليهم وسماهم الائمة ، ومنهم تاج الدين السبكي الذي فرق بينهما في الرد على منكري الكرامات من أصلها بأن الاصل فيها الخفاء والاخفاء فلا يجوز اظهارها إلا لضرورة وصرح بهذا المحققون من الصوفية أيضاً — وبأنها لا تبلغ مبلغ المعجزة خلافاً لقول بعضهم ان ما جاز أن يكون معجزة جاز أن يكون كرامة ، وذكر أن القشيري من أئمة الفريقين خالف في هذا أيضاً كما بيناه من قبل

وأعجب من هذا أن يقيسوا هؤلاء الاولياء الخياليين أو المتخيلين على الانبياء في كل ما ذكروا من خصائصهم ما صح فيه النقل منها وما لم يصح حتى في أمور البرزخ والآخرة

وأعجب من هذا الاعجب أن يقيسوهم على الملائكة المقربين حتى جبريل معلم الانبياء والمرسلين ، وملك الموت قابض أرواح الجميع ، ان هذا لهو الجهل العميق ، ان هذا لهو الضلال البعيد ، الذي يصح على قائليه قوله تعالى (ويقذفون بالغيب من مكان بعيد) والله تعالى يقول لرسوله خاتم النبيين (قل لا أقول لكم عندي خزائن الله ، ولا أعلم الغيب ، ولا أقول لكم اني ملك ، إن أتبع إلا ما يوحى إلي . قل هل يستوي الاعمى والبصير ؟ أفلا تتفكرون ؟) بلى ان من يقيس هؤلاء المساكين الذين زعموا أنهم كانوا يوجدون في الاماكن المتعددة من الارض على جبريل وملك الموت عليهما السلام لا يتفكرون في سنن الله في الخلق ولا فيما خص به كل عالم وكل جنس من الفروق والخصائص ولا في حكمته في ذلك

ومن عجائب غفلتهم عن التفرقة بين الجنس الذي قال الله تعالى فيه (وخلق

الانسان ضعيفا) والجنس الذي خصه عز وجل بأعظم القوى في العالم حتى أعظم أفراده قوة ومقاما كجبريل الذي قال تعالى بعد القسم في بيان تلقينه الوحي للنبي ﷺ (إنه لقول رسول كريم * ذي قوة عند ذي العرش مكين * مطاع ثم أمين * وما صاحبكم بمجنون) وقال في هذا المعنى أيضا (علمه شديد القوى * ذو مرة فاستوى * وهو بالافق الاعلى) الآيات

ثم انهم على تجويزهم أن يكون وليهم المتخيل كجبريل يملأ الآفاق ، وأن يظهر بالصور الكثيرة في كل مكان ، يحرصون أشد الحرص على جسده الضعيف الفاني فيستثنونه من عموم قوله تعالى (كل من عليها فان) ويقولون إنه يبقى في قبره كما كان في الدنيا يتعبد ، ومنهم من قال انه يأكل ويشرب ، ويخرج فيقضي حوائج الذين يتوجهون اليه بالدعاء والاستغاثة ، ويتقربون اليه بالنذور والطواف بقبره كالكعبة ، وبلمسه وتقبيله كالحجر الاسود (أي يعبدونه من دونه تعالى) ثم يعود اليه فينجحر فيه ، وهو في خارجه مالئ الكون كله يتصرف فيه ، ويوجد في كل حجر ومدر منه !! فما معنى محافظتهم مع هذا على هذا الجسد الذي كانت حياته كلها بالدم النجس عندهم ، والذي كان يحمل المذرة كما كانوا يقولون في مواعظهم ، وعلى هذه الحفرة الصغيرة التي وضع فيها ، وقد أعطي هذه الخصائص والكرامات كلها ؟

إنه لايعجز بعض سدنة بعض هذه القبور المعبودة أن يؤلف لك رسالة أو كتابا في جواب هذه الاسئلة المفحمة لمن يفقهها من العقلاء وعلماء الكتاب والسنة ، فان الذي يقلد هؤلاء المؤلفين لانه يعتقد أنهم كانوا أرقى منه علما وعقلا ودينا وكرامة لا يتفكر ولا يعقل كما أمره الله ، لان عقله الفطري الخاص معطل لاحكم له ولا يحتاج إلى فهمه وإدراكه ولأن العقل الكلي العام للمكلفين وهو هدى كتاب الله متوقف عندهم على منصب الاجتهاد وقابل لما لايعقل من التأويلات ، ورحم الله الامام الشافعي الذي قال ان الرجل اذا تصوف في أول النهار فلا يأتي المساء إلا وهو مجنون . قال هذا في صوفية عصره وفيهم العلماء الاعلام ، فماذا يقول في الادعياء من مقلدي المتشبهين بالمتشبهين بالصوفية هبوطا الى بضع دركات ؟

نضرب للناس الامثال العلمية نقرب بها الى عقولهم أنباء نصوص الوحي في

عالم الغيب ليطمئن قلب المؤمن بإيمانه ، ويجد بها المرتاب مخرجا من ارتيابه ، والغارق في بحر الخرافات والاوهام منجاة من أوهامه ، فتأتي هذه الحكايات التصوفية بفتن كقطع الليل المظلم يوسوس شيطانها لمستغلي العقول وحملة برهان العلم: اذا كان الملائكة وهم أقطاب عالم الغيب المدبرون من وراء الحجب لأمور عالم الشهادة مثل هؤلاء الضعفاء الذين يسمونهم أقطاب البشر أو دونهم قوة وتصرفا في ملكوت السموات والارض، فأجدر بكم ألا تؤمنوا معهم بأولئك الاقطاب الذين لا تعرفون عالمهم الغيبي ، حتى يروكم تصرف هؤلاء الاقطاب الذين تعرفون من عالمهم المادي مالا يعرفون ، وتتصرفون في عناصره ومركباته وقواه بما هو أعظم مما يدعون ، ولكن في ضوء سنن الله في الكون وعلى صراط حكمته في نظامه ، وبما يظهر لهم ولغيرهم عجائب صنعه وسعة رحمته بعباده ، من حيث لايظهر لما يدعون حكمة ولا فائدة، فشعوب المدعين لهذا التصرف من صوفية البوذيين والبراهمة والمسلمين أضعف من جميع شعوبكم ، وقد أصبحوا كلهم عبيداً لدولكم المنتفعة بتصرفكم ، فهل تتبعون عبيدكم في دينهم لتصيروا مثلهم ؟

قلنا مراراً في المنار وفي تفسيره ان الصور التي يتشكل فيها الملك أو الجني قد تكون من الاثير الذي ينفذ من الاجسام الكثيفة وان مثل الملائكة فيما صرفها الله تعالى فيه كمثل هذه الكهرباء في قوتها وسرعتها وتأثيرها في مادة العالم وهذا المثل يقرب من عقولنا تصرف الملك في تحليل مادة الكون وتركيبها كما فصلناه في محله ، ويقرب من عقولنا امكان قبضه لما لا يحصى من الارواح في وقت واحد، فهو كما يطفي الرجل ألوفا من المصابيح الكهربائية أو ينيرها في لحظة واحدة وهو في مكانه بعيداً عنها ، وقد غمز أحدهم زراً في أوربة فتحركت به ألوف من الآلات في أوسترالية، فليفعل لنا هؤلاء الاولياء مثل هذا في تصرفهم الروحاني في الكون لعلهم يؤمنون بالله فيتبعوننا أو ينتقم الله لنا منهم بتصرف غيبي، أقوى من تصرفهم المادي ، قبل أن يفتنوا جميع حكامنا وكبرائنا بعلومهم عن ديننا فلا يبقى من المنتمين له أحد الا هؤلاء العوام الجاهلون ، الذين يصدقونهم فيما يزعمون

هذا وإننا قرأنا في صحفنا من أخبار الهند في هذه الايام عن لاما التبت

(كاهنها البوذى الأكبر) الذى مات من عهد قريب وغيره عجائب وخوارق منها الحياة بعد الموت والمشي في الهواء ، والماديون كالروحيين من الافرنج يثبتون هذه الاخبار لصوفية الهند وكهنتهم لانهم رأوها بأعينهم ولم يروا من صوفية المسلمين شيئا مثلها أو يقرب منهـا ، فالى متى يحسب الجاهلون الغافلون من قراء هـذا الكتاب للسيوطي وما هو شر منه للشعراني وغيره أن مافيها من هذه الحكايات من حجج الاسلام ودلائل حقيته،واذا لم تكن كذلك فاذا كان من نفعها وفائدة تدوينها إلا الفتنة في الدين وعبادة غير الله تعالى

(٥١) أي كتب السيوطي خير

كان الجلال السيوطي رحمه الله تعالى واسع الاطلاع على كتب السنة والآثار وعلماء القرون التي قبله والتي ألفت في عصره، كثير العناية بالنقل والجمع من قديمها وحديثها ، وسمينها وغثها ، بدون تحقيق كما هو الغالب فيمن تتوجه قواه الى شيء واحد هو مستعدله بمقتضى المزاج والوراثة وتركيب الدماغ ، وكان شغوفا بتقوية ما ضعفه العلماء من قبله حتى المحدثين منهم مما يوافق بيئة عصره ، وما يعبر عنه في عرف زماننا بالرأي العام ، ومنه المبالغة في الاطراء ، والمناقب ، والخوارق والعجائب وأحسن كتبه ماينقله عن المتقدمين ، وأضرها مايجمع به الامشاج عن المتأخرين والمعاصرين ،وخير كتبه لايستغني عن تنقيح أو «خدمة» كمايقول الازهريون في الكتب غير المشروحة ولا المحشية ،فمنها الدر المنثور حشاه بالروايات الاسرائيلية والاحاديث المنكرة وكذا الموضوعة، وهو لا يستغنى عنه ، لو وجد محدث يخرّج رواياته ويبين ما يصح منها وما لم يصح ، ومن كتبه النافعة الاتقان والجامعان الكبير والصغير ويحتاجان الى تحقيق ما يصح من أحاديثهما وما لا يصح أيضا ، ومنها في اللغة المزهر والاشباه والنظائر النحوية . وقد بالغ الحافظ السخاوي في نقده والطعن فيه فيحتاج كلامه فيه الى وزن وحكم عادل

وجملة القول فيه أنه خدم العلم خدمة كبيرة بقدر طاقته ، فجزاه خيرا على ما أحسن فيه وأصاب ، وعفا عنه وغفر له ما أخطأ فيه بحسن نية،وجمانا في كتبه وغيرها ممن قال فيهم (فبشر عباد الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه أولئك الذين هداهم الله وأولئك هم أولو الالباب)

النزاع الديني في ألمانيا

بعض رجال الكنيسة يتحدون النازي(*)

(الروح الثالث لا يحتاج إلى المسيحية)   للاستاذ برجمان

(المسيحية نتيجة حضارة عليلة)   لمؤلف نازي

تأتينا الانباء البرقية في الفينة بعد الفينة بلمحات من النزاع القائم في ألمانيا بين رجال الكنيسة البروتستانتية والنظام النازي . فما هو مثار الخلاف ؟ وماهي التعاليم النازية التي يعترض عليها رجال الكنيسة ؟ وهل يكون هؤلاء المتحدون النظام النازي في دائرة الدين نواة للمقاومين في نواحي الحياة الاخرى ؟

في أواسط نوفمبر الماضي أذاع نحو (من) ثلاثة آلاف من القساوسة الالمان ـ وكان يوم الاحتفال بانقضاء ٤٥٠ سنة على ميلاد مارتن لوثيروس ـ بيانا قالوا فيه: « نحن وعاظ الانجيل لا ينبغي (لنا) أن نستنزل على رءوسنا توبيخ النبي أشعيا حيث يقول (كلهم كلاب خرس لا يستطيعون النباح ، مضطجعون نائمون ، ومحبون اوسن) وبعد ذلك أصدروا بيانا آخر قالوا فيه : (ان كنيستنا تواجه يوم الدينونة . والتهجم على الصليب ما يزال في بداءته . ان وثنية جرمانية جديدة قد بزغت في أمتنا وقد غزت الكنيسة نفسها) »

وقد جاء هذان البيانان احتجاجا على اتجاهات الحركة الموسومة بالحركة الالمانية المسيحية في الكنيسة الانجيلية الالمانية . أما السبب الباشر لاذاعتها ، فكان اجتماع جمهور غفير ممن يسمون أنفسهم بالمسيحيين الالمان ، حضره طائفة من رءوس الكنيسة وطالب فيه الدكتور رينهولد كروس أحد متطرفي الحركة ، بالغاء الصليب كشارة دينية ، وحذف العهد القديم من التوراة من برامج التعليم

(*) نشرت في جريدة كوكب الشرق في العدد الذي صدر في ٦ من شوال سنة ١٣٥٢ هـ الموافق ٢٢ من يناير سنة ١٩٣٤ م

في المدارس ، وجعل مقاومة اليهود خطة ثابتة للكنيسة البروتستانتية وزعماء الفريقين مصرون على السير بالنزاع إلى نهايته



في ألمانيا نحو ٢٢ ألفا من قساوسة الكنيسة البروتستانتية . ومن المتعذر أن تعرف كم قسيسا منهم تابع للحركة المسيحية الالمانية ، لان هذه الحركة ليست عقيدة أو نظاما معيناً يعرف المؤمن به بالانضمام اليه ، وإنما هي فلسفة أو وجهة نظر إلى الحياة . ففي الانتخابات الكنسية التي تمت في منتصف السنة الماضية ، فاز المسيحيون الالمان بنحو (من) ثلثي الاصوات . ولكن خصومهم يدعون أنهم (أي المسيحيين الالمان) أرهبوا خصومهم وقت الاقتراع . ومع أن المسيحيين الالمان ، يختلفون من حيث تطرفهم في الدعاية إلى إلغاء الصليب وحذف العهد القديم من برامج الدراسة ، إلا أنهم جميعاً نازيون ، وغرضهم استعمال الكنيسة أداة لنهضة قومية . ذلك ان الكنيسة الانجيلية الالمانية المؤلفة من الكنائس الثمان والعشرين في مختلف الولايات الالمانية لها نحو (من) أربعين مليوناً من الاعضاء وفي ألمانيا كذلك نحو من عشرين مليوناً من الكاثوليك و ٨٠٠ الف من أتباع المذاهب الاخرى ، عدا نحو نصف مليون يهودي (٥٦٤ الفاً عن التدقيق سنة ١٩٣٠) وكل هؤلاء يتتبعون النزاع الديني القائم بعناية عظيمة . خذ مثلا على ذلك ما قالته صحيفة جرمانيا الكاثوليكية : إذا كان التبشير بالمسيح في المانيا قد أصبح في خطر فالمسيحيون الكاثوليك يصيبهم شيء من هذا الاضطهاد »



يعتقد المسيحيون الالمان « أن مبدأ الزعامة يجب أن يمتد إلى كل نواحي الحياة القومية . وأن رؤساء الكنيسة يجب أن يخضعوا لزعامة وسيطرة الزعيم أو المنقذ أودلف هتلر ، والمتطرفون في هذه الحركة يقولون ان (الدولة المندمجة) لا يمكن أن تتم إلا إذا اندمج الالمان البروتستانت والالمان الكاثوليك في (الكنيسة المسيحية الالمانية) التي زعيمها المستشار هتلر . أما هتلر فكاثوليكي ولا يخفى أن إشاعة راجت من بضعة أشهر أنه ينوي أن يعتنق المذهب

البروتستانتي القومي ، أي أن ينضم إلى الكنيسة البروتستانتية القومية ، ولكن هذه الاشاعة كذبت

و « المسيحيون الالمان » يعتقدون كذلك أن « السلالة » RACE يجب أن تكون أساساً للكنيسة كما هي أساس للدولة . وهذا أساس « الوثنية الجديدة » التي يشير اليها القساوسة في بيانهم ويحتجون عليها . فالمثل العليا التي يرمي إليها هتلر ، لا يمكن تحقيقها إلا بواسطة شعب آري (١) كذلك يقول الزعماء المتطرفون في « الحركة المسيحية الالمانية » لذلك يقترحون أن ينشئوا كوراً خاصة باليهود الذين يعتنقون المذهب المسيحي ، وكوراً أخرى منفصلة عنها للمسيحيين وقد قال أحدهم « ولما كانت المسيحية لا تستطيع أن تحول الرجل إلى امرأة كذلك لا تستطيع أن تحول اليهودي إلى الماني

والمتطرفون في هذه الحركة يريدون ديانة أبطال ، انهم يريدون نوعاً جديداً من فلسفة الاستشهاد ، تعبد فيها المانيا أبطالها ، المثلين في مليونين من أبنائها سقطوا في ميادين الحرب الكبرى

خذ مثلا على ذلك قول الاستاذ أرنست برجان ، وهو من الزعماء النظريين لهذه الحركة الجديدة ، خطب في جمهور من الطبقة المثقفة في جامعة برلين فقال : ليس للمسيحية مكان في الرايخ الثالث ، ومن شاء أن يوفق بين المسيحية والاشتراكية القومية (حركة النازي) فليس مسيحيا حقيقيا ولا قوميا صحيحاً (نقلا عن نيويورك تيمس ٢٦ نوفبر سنة ١٩٣٣)

---

١) أي آري العرق والجنس . وهذا العرق منبته بلاد إيران والهند ومنها انتقل إلى أوربة ، ويعده الأوربيون خصما للعرق السامي حتى في المدنية والدين كما ذكره جبريل هانوتو الوزير الكاتب الفرنسي في مقال له ترجم بالعربية ونشر في المؤيد سنة ١٣١٦ فرد عليه شيخنا الأستاذ الامام ردا بليغا سارت به الركبان ، وهذه العداوة الآرية للسامية هي التي يثيرها الألمان اليوم لعداوة اليهود والديانة المسيحية السامية

أما الدكتور الفرد روزنبرج ، أحد مستشاري هتلر المقربين، فيدعو إلى نوع من التقوى أو الورع الذي يدفع أصحابه إلى مقاومة ومكافحة الماركسية (الشيوعية) واليهودية والدعوة إلى السلام . يقول « الجرمانية هبة من الله، وأنت تطيع أوامره بالذهاب إلى الحرب » وقوله : « ان سلالة الاسياد هي سلالة من المحاربين (الصليبيين CRUSADEIS) الشقر وقد وصفت المسيحية في أحد الكتب الجديدة التي نالت رواجا عظيما ، بأنها نتيجة حضارة معتلة أنشأها سكان حوض البحر المتوسط المنهوكي القوى »



نشأت المقاومة لهذه التعاليم من البدء ، واتجهت في الغالب إلى مقاومة ما يحاوله « المسيحيون الالمان » من السيطرة على حياة المانيا الروحية، ولكن النازي كانوا قد جردوا الولايات الالمانية من حقوقها المستقلة ، لكي ينشئوا منها الدولة المندمجة أي الريخ الثالث الموحد . وكذلك نشأ القول بأنه لا معنى للاحتفاظ بكنيسة مستقلة لكل ولاية من الولايات السابقة، فاعترضت مسألة تنظيم الكنيسة الالمانية الموحدة ، ومن يكون رأسها الاعلى ؟

وجاءت المعركة الاولى في ابريل من السنة الماضية ، فربحها القساوسة غير النازيين ، لان « المسيحيين الالمان » لم يكونوا قد نظموا صفوفهم بعد ، أو لعلهم كانوا أقلية حينئذ ، ولكن لما كان لا بد من انشاء كنيسة قومية، انتخب القساوسة المعتدلون في ٢٧ مايو الدكتور فريدمان فون بوديشونغ أول أسقف للريخ

واحتدمت المعركة بعد الانتخاب . ذلك أن حكومة هتلر رفضت أن تعترف بانتخاب الاسقف — وهو غير نازي ، ونظم رجال « الحركة المسيحية الالمانية » صفوفهم بزعامة الدكتور ملر MUELLER الذي اشتهر بتنظيمه « ردة الشهرة » لرجال البحرية الالمانية في مدينة (ولهلمز هافن) وكان في خلال الحرب قسيساً لاورطة (تا ور) من البحارة ، ومن أقوى الدعاة لحرب الغواصات ، وعدوا لدوداً للاشتراكية واليهود، وبعد الحرب، عين قسيساً لأحد فرق الجيش في بروسيا الشرقية

وكذلك اضطر (فون بود لشونغ) أن ينسحب فتفوق «المسيحيون الالمان» على خصومهم، وامتدت المركة إلى الشوارع حيث سرح مؤيدو الاسقف المنسحب يوزعون النشرات، يدعون فيها الجمهور الى أن يعصوا أوامر «المسيحيين الالمان» فرد عليهم خصومهم بأنهم حملوا الحكومة على أن تعلن انها سوف تحاكم المنشقين وكذلك تعرفت « مضارب التركيز » التي جمع فيها خصوم النازي إلى لباس القساوسة بين رجالها، وفي أول يوليو بعث الرئيس هندبرج رسالة الى الهر هتلر يطلب اليه أن يعدل بين الجميع

ولما اجتمع السنيودس (المجمع الكنسي) الاهلي في سبتمبر انتخب الدكتور ملر أسقفا للريخ ، ومن ثم مضى هو وأتباعه في تحقيق التوحيد أو التعاون بين الدولة والكنيسة . وفي المجمع الكنسي المذكور وافق المسيحيون الالمان على «البند الآري » الذي أشرنا اليه سابقا ، وفرضوا على القساوسة أن يكونوا آريين وقرروا أن يحذفوا كلة « آمين » و « هللويا » من الطقوس الكنسية ، ولعل ذلك لان أصلهما عبري ، وقررت كنائس بروسيا الشرقية أن تدخل الموسيقى العسكرية في الحفلات الدينية وفي ولاية برنسويك ، وأشير على طلاب العلوم الدينية والقساوسة بالانضمام الى فرق الهجوم النازية ، وأصبح مرأى العلم النازي حاملا شارة الصليب (١) منظراً مألوفا على الكنائس

ولكن المعارضة لم تلن ، كما تقدم في بدء المقال ، فاعترض أولا أسقفا بافاريا وفرتمبرج ثم مجلسا ادارة كليتي الفقه في جامعتي ماربرج وكيل ثم جاء بيان الثلاثة آلاف أسقف ، فوقف ازاء ذلك أسقف الرين ، فعل « البند الآري » ولكن الزعامة ماتزال في أيدي ملر وأتباعه ، والنزاع مايزال قائما .

---

١) المنار : هذا الصليب الآري مخالف لأشكال الصليب المعروفة عند النصارى كلهم وسموه الصليب المعقوف ولا يبعد أن يسموه باسم آخر أو يتركوه بعد تمكن الدين الآري الجديد بنفوذ الدولة الجديدة (الريخ الثالث)

تقاريظ كتاب الوحي المحمدي

قد حبذ الفضلاء هذا الكتاب أحسن التحبيذ، وقرظوه بالممتاز من التقريظ، وشكروا لنا ودعوا ، فمن الشكر لله تعالى وللمحسنين من الناس، والتعاون على إذاعة دعوة الاسلام ، أن ننشر أهم ما حفظناه مما كتب إلينا ، ومما نشر في الصحف التي اطلعنا عليها

ونبدأ بكتابين كريمين ، لملكي الاسلام الكبيرين ، الامامين الجليلين : إمام العترة الزيدية يحيى بن حميد الدين ملك اليمن الميمون ، وإمام أهل السنة والجماعة عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل ملك المملكة العربية السعودية ، وخادم الحرمين الشريفين ، أدام الله توفيقهما ، وأعز العرب والاسلام باتفاقهما وتعاونهما ، وإننا ننشرهما بحسب تاريخ ورودهما

كتاب الامام يحيى

(بسم الله الرحمن الرحيم)

الختم

(أمير المؤمنين ، المتوكل على الله رب العالمين، الامام يحيى حميد الدين)

إلى السيد العلامة محمد رشيد رضا صاحب المنار حفظه الله

لقد ظفرت العيون بما تشتهيه ، وحظيت من الاماني بما تبتغيه ، بعد ارسال رائد لحظها ، وتمتعها بالوموق على تلك الرياض الانيقة ، وينابيع التحقيق الغزيرة، التي أودعتموها ذلكم المجموع ، النفيس المطبوع ، المسمى (بالوحي المحمدي) فانه والحق يقال وحيد في بابه موضوعا وتنسيقا، واستدلالا وسياقا، يهدي إلى القلوب، ما يرفع عنها الرين والكروب ، ويتحف المطالع ، بما تستلذه المسامع ، ويستطيبه

القاري، والسامع، وتثلج له الصدور ، وتنبعث من حقائقه أشعة النور، فجزاك الله خيراً على هذه الخدمة الدينية التي نراها من العمل الصالح ، والمتجر الرابح، والقصد الناجح، وانا لتعميم الانتفاع به، نطلب منكم أن ترسلوا إلينا من نسخه المصححة أخيراً مائة نسخة على حسابنا، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

في ٢١ جمادى الآخرة سنة ١٣٥٢

***

كتاب جلالة الملك عبد العزيز

(بسم الله الرحمن الرحيم)

من عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل

إلى حضرة الاخ المكرم السيد محمد رشيد رضا حفظه الله تعالى

السلام عليكم ورحمة الله . أما بعد فقد تلقينا كتابكم الكريم ، المؤرخ في ٢٣ من رمضان سنة ١٣٥٢ وأحطناعلما بما ذكرتم بارك الله فيكم . لقد اطلعنا على كتابكم (الوحي المحمدي) فسرنا اهتمامكم باخراجه للناس ، وقيامكم بما فرض الله من الدعوة إلى سبيله بالحكمة والموعظة الحسنة ، في زمن تكاثرت فيه الشبهات ممن ران الشيطان على قلوبهم فصدهم عن سبيل الله حتى ضلوا وأضلوا . فكان كتابكم من أبلغ القول في اظهار حجة الله القائمة على عباده ، يدعو من كان له قلب إلى دين الحق ، ويبين للجاحد الملحد بطلان حجته . فجزاكم الله عن الاسلام والمسلمين خيراً . وأخذ بيدكم في تأييد الدعوة الاسلامية . ونشر عقائد السلف الصالح . ووفقنا وإياكم لما فيه نصر لدينه . وإعلاء لكلمته . انه على كل شيء قدير . والسلام . في ٤ من ذي القعدة سنة ١٣٥٢ (الختم)

كلمة من كتاب لامام طائفة الاباضية الهمام

كنا أهدينا نسخة من كتاب الوحي المحمدي إلى هذا الامام الجليل مع كتاب خاص فجاءنا كتاب منه (من نزوي — عمان) بعد جمع ماتقدم وما بعده قبل طبعه قال في أوله بعد البسملة.

من إمام المسلمين محمد بن عبد الله الخليلي

إلى حضرة العلامة المحقق أخينا السيد محمد رشيد رضا المحترم

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

أما بعد فان رأيتم في إبطائنا في الرد على كتابكم الكريم المرسل معه مؤلفكم فذاك لاعن إهمال وعدم تقدير، وان لكم ولأمثالكم من إخواننا علماء الدين الحنيف منزلة كبرى في القلب لا يحلها سواهم ... (ثم قال بعد بيان العذر)

« أما مؤلفكم العظيم فهو في غنى عن التقريظ والمدح، واعجابنا به لايحد، ولاشك أنه الحجة الدامغة والقول المتين، لمن لا يدين بهذا الدين القويم، وفقكم الله لخدمة الاسلام والمسلمين، وبارك الله فيما تنوون وتقصدون، وسلام الله عليكم » (الامضاء)

كتاب صاحب الفضيلة الاستاذ الأكبر الشيخ محمد مصطفى المراغي

شيخ الجامع الازهر بالامس، ورئيس المحكمة الشرعية من قبل
ورئيس جماعة الدفاع عن الاسلام اليوم

صديقي السيد الجليل الاستاذ محمد رشيد رضا

أستطيع بعد أن فرغت من قراءة كتابكم (الوحي المحمدي) أن أقول: إنكم وفقتم لفتح جديد في الدعوة إلى الدين الاسلامي القويم، فقد عرضتم خلاصته من ينابيعه الصافية عرضا قل أن يتيسر إلا لفرع من فروع الشجرة النبوية المباركة، وقد استطعتم أن توفقوا بين الدين والعلم توفيقا لايقوى عليه إلا العلماء المؤمنون، فجزاكم الله عن الاسلام أحسن مايجازى به المجاهدون، ولكم مني تحية الاخاء والسلام عليكم ورحمة الله

محمد مصطفى المراغي

تقريظ الاستاذ الفاضل صاحب المصنفات المفيدة

(الشيخ محمد أحمد العدوي من نابغي علماء الازهر)

كتاب جديد أخرجه الاستاذ الكبير صاحب المنار ، وآية كبرى من آيات الله في التأليف ، وحسنة من حسنات صاحب المنار (وحسناته كثيرة) تقرأ هذا السفر فترى فيه حججا دامغة ، واحاطة بمقاصد الاسلام ، ودفعا لشبه يوردها أعداء الحق ، ولقد يخيل اليك أثناء دراستك للكتاب أن صاحبه لمس أمراض النفوس فوضع لها علاجها ، كما تراه قد أقام الحجة من العقل والنقل على الملحدين من رجال العلم ولاسيما الماديين منهم ، وإنه لكتاب تحتاجه جميع الطبقات ، وحاجة الذين يهمهم نشر الدين والدعوة اليه أشد ، أفاض في مباحث الوحي ، وأقام الادلة على أن ذلك الوحي لم يكن نابعا من نفس محمد ﷺ كما زعم المسيو درمنغام في كتابه « حياة محمد » وغيره . وانما هو نازل من السماء

ليس بالعجيب أن نرى لصاحب المنار هذه المعجزة العلمية فان البحوث الدينية والتحقيقات العلمية قد امتزجت بلحمه ودمه ، حتى أصبحت الكتابة فيها هينة عليه لينة له ، ويأخذ منك العجب منتهاه حين تجلس اليه فيحادثك وتحادثه وقلمه يسيل بتحرير مسائل في الدين أقل ما يحتاج الكاتب اليه فيها ان ينقطع عن العالم ليجمع شتات فكره رجاء أن يلم بأطراف مسألة منها

وهذه آثاره في تفسير كتاب الله تعالى ناطقة بنبوغه وتفوقه ، وأنه بز علماء التفسير جميعهم في إبراز القرآن الكريم للناس معجزة دائمة ، وهداية عامة شاملة ، وسعادة لهم في دينهم ودنياهم ، تقرأ طائفة من التفسير فتحس في خلال القراءة أن من ورائك سوطا من أسواط الحق يسوقك إلى الفضيلة ويردعك عن الرذيلة وأن صلتك بكتاب الله تعالى وتعلقك به في هدايته وفقه معانيه هي أغلى شيء في هذه الحياة ، وأعظم رزق ساقه الله إليك ، كما تحس في ذلك التفسير أنك في دائرة من دوائر المعارف الالهية الكبرى

وجدير بأستاذ له هذا الاثر أن يطلع على الناس بأمثال الوحي المحمدي مما يغذي أرواحهم ، وينمي معارفهم ، دع ما وراء ذلك كله من قوة في البيان ،

ورواء في الاسلوب ،وتنسيق لطرق الاستدلال ، ودقة في المأخذ، كل ذلك تجده في مؤلفات صاحب المنار ، وتراه أوضح وأجلى في [كتاب الوحي المحمدي] وما سبقه من كتاب (نداء الجنس اللطيف، وحقوق المرأة في الاسلام]

وكل ما نتمناه أن يُلهم الناس رشدهم ، ويعرفوا للعاملين قدرهم،فيكافئوهم على هذه المجهودات بمطالعة كتبهم ، وان ينسأ الله في أجل صاحب المنارحتى يتم تفسيره الذي خدم فيه احد عشر جزءا من أجزاء القرآن الكريم ، وان يعده يروح منه ويبعد عنه مشاغل الحياة حتى يعيش موفور الصحة هادىء البال

وأن يستجيب فيه دعاء الاستاذ الامام وهو يقول في آخر حياته

فيارب ان قدرت رُجعى قريبة الى عالم الارواح وانفض خاتم
فبارك على الاسلام وارزقه مرشدا رشيدا يضيء النهج والليل قاتم
ويخرج وحي الله للناس عاريا من الرأي والتأويل يهدى ويلهم

محمد أحمد العدوي من العلماء

(كلمة من كتاب ، للاستاذ الكريم صاحب الامضاء)

لئن اجتمع علماؤنا الرسميون على أن يأتوا بمثل هذا الكتاب لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا.

أطال الله حياتك يامرشد الحيران . وياخليفة حكيم الاسلام . حتى تصير الامة الاسلامية (رشيدية) اسماولحما ودما إن شاءالله ، رغم أنف الحاسدين امثال صاحب سجود الشمس تحت العرش . وأعوذ بك ربي أن أكون من الجاهلين .

ياصاحب الفضيلة

قرأت كتابكم « الوحي المحمدي » إلى آخره فاذا به فيض من نور الله ، وقبس من ضيائه ، يجب على كل مسلم متدين أن يقرأه إذ أنه خير كتاب من نوعه ألف في هذا الموضوع ،بل يجب على كل مسلم غيور أن يعمل على ذيوعه وانتشاره بين طبقات الامة حتى يعم نفعه . وهذا ماعاهدت الله عليه خدمة للدين وابتغاء وجهه الكريم .

(احمد احمد القصير)
في كفر المندره

﴿ طائفة مما كتبه الينا علماء ديار الشام الاعلام ، أيد الله بهم الاسلام ﴾

— ١ —

للاستاذ العلامة الشيخ محمد بهجة البيطار (١)

اذا أردت أن تعرف قيمة تفسير المنار للقرآن الحكيم ، وأن تتحقق أنه أفضل تفسير للمسلمين في هذا العصر يقوم به أقدرهم عليه ، وأولاهم به ، وأنه لايسد مسده تفسير آخر ، لانه يستمد من قوى هذا العصر وحقائقه ، وبدفع ما تجدد من الشبهات والشكوك ، ويقيم الادلة القاطعة ، ويورد الشواهد الحسية والتاريخية على ان الحكومة الاسلامية هي أفضل حكومة في العالم كله .

اذا شاقك ذلك وأردت أن تعرفه يقينا ، فاقرأ كتاب (الوحي المحمدي) للسيد الامام علامة العصر الاستاذ السيد محمد رشيد رضا منشيء المنار ومؤلف تفسيره ، فهو نموذج من ذلك التفسير العجيب الذي صدر منه عشرة مجلدات ضخمة إلى الآن ، فسر بها ثلث القرآن الحكيم ، وكتاب (الوحي المحمدي) منها هو تفسير لقوله تعالى (أكان للناس عجبا أن أوحينا إلى رجل منهم ؟) في أول يونس من الجزء الحادى عشر (٢)

ولعمر الحق إنه أتى في هذا الكتاب بالعجب العجاب، فقد أثبت نبوة محمد ﷺ بالبراهين العقلية والعلمية القاهرة، وأورد الشواهد التاريخية والحسية الكثيرة ورد جميع ضلالات بني آدم عنها، لاسيما شبهات فلاسفة الافرنج، ومطاعن الملحدين وخرافات المشعوذين .

وقد كان بعض فلاسفة الغرب كتوماس ودينيه ودرمنغام وأمثالهم كتبوا

---

(١) هذا الأستاذ جامع بين العلم الصحيح والعمل به والدعوة اليه قولا وكتابة وخطابة ومناظرة وبذلا مما يملك من مال قليل فقد علمنا انه اشترى من كتاب الوحي المحمدي نسخا كثيرة من دمشق ووزعها على من يظن بهم الفهم والانتفاع، حتى من ملاحدة الأغنياء ، فنسأل الله أن يخلفه عليه ويجزيه خير الجزاء

(٢) سيصدر الجزء الحادي عشر في المحرم من سنة ١٣٥٣ ان شاء الله تعالى

في السيرة النبوية شيئاً حسناً، وبسطوا لأمهم حقائق منها، لولاهم لطمسها الجهل والتعصب غير أن هؤلاء قد عرضت لهم شبهات وأوهام، فحسبوا الوحي الالهي النبوي عموما والمحمدي منه خصوصا، ضربا من الاستعداد النفسي . والفيض الذاتي . أي انه نابع من قلب الرسول ﷺ غير نازل من عند الله .

وقد بسط السيد الامام شبهتهم هذه . وأبرزها بأوسع معانيها . وصورها بأجلى صورها . ثم كر عليها بالنقض والابطال . وبين فسادها واستحالتها من عشرة وجوه لا تحتمل الرد ولا المراء .

ثم عقد فصولا في إعجاز القرآن بأسلوبه وبلاغته . وقوة تأثيره وهدايته . بما لم يؤثر مثله أي كتاب آخر . ثم أفرد مقاصد القرآن الدينية والمدنية لرفع مستوى الانسانية . فشرح أصول السعادة الخالدة . ومطالب الحياة الراقية . ودل على مقاصد الاسلام العالية . التي لا يطمح العقل البشري ولا الارتقاء المدني إلى أسمى منها أبداً

ولقد شرح السيد الامام معجزات الرسل عليهم أفضل الصلاة والسلام شرحا بليغا يوقف من تدبره على سر اصطفائهم واجتبائهم، وكونهم صفوة البشر وأكملهم وأفضلهم وأولاهم بحمل أمانة التشريع ، والقيام بعهدة التبليغ «الله أعلم حيث يجعل رسالته»

ثم ان من أمعن النظر فيما كتبه عن المعجزات نفسها ، وما أقامه من ميزان العدل والنصفة بينها ، أدرك ان ليس فيما ظهر على يد المسيح عيسى بن مريم منها مايعلو به عن مقام النبوة والرسالة أبداً (ما المسيح بن مريم إلا رسول قد خلت من قبله الرسل، وأمه صديقة كانا يأكلان الطعام) ثم أدرك ان القرآن هو الآية الالهية الكبرى ، والمعجزة الدينية العظمى ، بل هو معجزة المعجزات، وآية الآيات ، ولولاه لانمحى رسم تلك الخوارق من الاذهان .

ألا ليت دعاة النصرانية المبشرين الذين يسعون لتنصير مسلمي الارض وهم مئات الملايين ، ويبغون زوال القرآن (وقد تولى الله حفظه) من الوجود ، ليتهم يعلمون ان أمة القرآن التي دانت به وأذعنت لحكمه ، ولم تلتفت إلى شيء غيره ، قد شهدت ببراءة العذراء البتول ، وابنها المسيح الرسول ، من مفتريات أعدائهم

اليهود ، وآمنت عن طريق القرآن وحده بكل ماورد من معجزات الرسل وآياتهم، وان القرآن لو زال لاقدر الله تعالى من الارض فان أمة القرآن لا تؤمن لأحد بعد (الوحي المحمدي) بنبوة ولا رسالة . ولا تعتقد بنزول وحي من السماء على أحد من الانبياء ،فايمانهم بالقرآن إيمان بسائر كتب الله،وتصديقهم بخاتم النبيين تصديق بسائر رسل الله ، وكفرهم بالقرآن كفر بجميع الكتب والرسل، فأي الفريقين من المؤمنين والكافرين أحق بالامن إن كنتم تعلمون ؟ (الذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم أولئك لهم الامن وهم مهتدون)

وانك لتجد هذه الحقائق كلها وأضعافها واضحة في كتاب (الوحي المحمدي)

واني لمعترف باني عاجز عن وصفه ، وبأني لم أحط علما بكنهه، ولكني أختم كلمتي بما قاله أحد خطباء الشرق الاستاذ يوسف اصطفان الشهير في المؤلف نفسه على إثر محاضرة كان ألقاها السيد الامام بدمشق الشام في عهد الحكومة العربية قال لافض فوه : إن كان هذا الرجل (يعني السيد الامام) نظير في رجال الدين في الغرب،فنحن لانستحق الحياة أو قال الاستقلال في الشرق

ثم ختم الكتاب بدعوة الشعوب المتمدنة إلى ما ينجيهم من غوائل المدنية الفاسدة . ويمتعهم في ظلال الاسلام والسلام

والكتاب قد ترجم إلى لغات كثيرة شرقية وغربية وتقرر تدريسه في بعض الممالك الاسلامية . أفليس العرب وفيهم أنزل القرآن ، ومنهم أرسل الرسول ﷺ أولى بذلك؟بلى،وان قلمي ليعجز عن الاحاطة بوصف كتاب(الوحي المحمدي)

وحسبي أن أوجه نظر كل من يهمه أمر دينه ولاسيما شبابنا المثقف وطلاب المدارس العالية أن يجعلوه عمدتهم في دراستهم ودروس قراءتهم ، فهو يغني عن كل كتاب في موضوعه ، ولا يغني عنه غيره .

محمد بهجت البيطار

— ٢ —

(للعلامة الاستاذ الشيخ محمد ظبيان الكيلاني)

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله مستوجب الحمد ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد الداعي الى الخير الهادي الى الرشد ، وآله وصحبه وتابعيه وحزبه . أما بعد فقد من الله تعالى علي بالاطلاع على كتاب الوحي المحمدي الذي أخرجه للناس العلامة الكبير والاستاذ الشهير السيد محمد رشيد رضا صاحب المنار الاغر فأدهشني ما رأيت من بدائع ذلك البناء الشامخ ، والطود الراسخ ، وما حواه من الآيات البينات ، ومعجزات العلم الباهرات ، واني لا أريد أن أتوسع في تقريظ هذا الكتاب ، وان أبالغ في مدحه كما يفعله كثير من العلماء والكتاب ، ولكني أريد أن أقول كلمتي عما حواه من الحقائق التي أتى بها المؤلف حفظه الله على ضوء العلم فأقول :

انه لما أخبرني أخي وصديقي العلامة الاستاذ الشيخ محمد بهجة البيطار أحد علماء دمشق بصدور هذا الكتاب ، وأخذ يصف لي ما اشتمل عليه من الحقائق العلمية والاسلوب الجذاب ، داخلني الريب فيما قال ، وعددت ذلك غلواً في الدعاية أو ضربا من الخيال ، ولكني ما كدت أتناوله وأتصفح عباراته ، وأتذوق طلاوة أسلوبه الحكيم ، حتى انقلب ذلك الريب يقينا ، وأصبح عندي ذلك الخيال حقيقة ملموسة ، واذا بهذا السفر يتدفق حججا استمدها المؤلف [أدام الله ارشاده] من نور القرآن ، واقتبسها من مشكاة العرفان ، فكأنه وحي من الوحي ، فقلت (ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء)

جاء هذا الكتاب في وقت اشتدت الحاجة إلى مثله ، وتطاولت الاعناق الى وجود مؤلف جامع على شكله ، إذ نشأ اليوم الجهل وكثر الفساد ، وهجمت على المؤمنين جيوش الزيغ والالحاد ، فكادت تجتاح الفضيلة ، وتقضي على البشرية بسموم الرذيلة ، وتجتث الاعتقاد بوجود الخالق ، وتقذفه من حالق

فجاء الاستاذ المؤلف يدعو الامم أجمع إلى هداية القرآن بالحكمة والموعظة الحسنة، يخاطب كل أمة على قدر عقولها ، وبنوع الاساليب الحكيمة بتقريب الحق إلى افهامها، ليمحو ظلمة شكوكها وأوهامها ، وليكون ذلك أوقع في النفوس وأبلغ في تأثير الحجة

أننا اليوم في عصر كثر فيه طلاب العلوم الكونية ،فلا يذعنون إلا لما كان مؤسسا على الحقائق العلمية ، فهاهم اليوم قد وجدوا ضالتهم المنشودة ، وبغيتهم المقصودة ، فهو كترجمان حكيم يخاطب كل واحد منهم بلغته،ويناجي كل فريق على قدر عقله ودرجة استعداده ومعرفته،فما أجدر طلاب العلوم الكونية،وعشاق الحقائق في كل أمة ان يعكفوا على اقتنائه ، ودراسته وتدبر آياته ، ليستضيئوا بنور مشكاته ، فينالوا السعادتين ، ويفوزوا بالنعمتين

أما علماء الاسلام فانهم اذا ولوا وجوههم شطره، وقرءوه لاخوانهم،ازدادوا ايمانا مع إيمانهم ، وكان لهم منه سلاح جديد يدفعون به هجمات أعداء الاسلام من المبشرين والملحدين ، ويدحضون به دعاويهم الباطلة ، وكان لهم منه أيضا مادة غزيرة يستعينون بها على الدعوة الى الله

وانا أرجو من الاستاذ [أدام الله نفعه] أن يسعى في ترجمة هذا الكتاب القيم الى اللغات الاجنبية ، من شرقية وغربية ، وفي مقدمتها اللغة الانجليزية،لانها أكثر انتشارا في الارض ، وليطلع عليه الامم التي لم تقف على حقيقة الاسلام حتى اليوم كالامتين اليابانية والاميركية ،وليكون عونا لجمعية الدعوة والارشاد الاسلامية في طوكيو عاصمة اليابان ، لتفهيم القوم حقيقة الاسلام ، وانه لم يكن دينا تعبديا فحسب،بل هو دين اجتماعي ، جاء لسعادة البشر ، جمع بين خيري الدنيا والآخرة والله يهدي من يشاء إلى الحق وإلى طريق مستقيم

دمشق محمد علي ظبيان الكيلاني

– ٣ –

(للعلامة الاستاذ الشيخ محمد مسلم الغنيمي الميداني)

نور سطع في سماء جزيرة العرب منذ ثلاثه عشر قرناً فأضاء أرجاء الكون لجدير بأن يكون موضع الاعجاب وتوجه الانظار ، وإن جزيرة العرب في ذلك الزمن كانت مجدبة من كل علم وفن لا يرى في سمائها بارقة نور

أخذ هذا النور يتلألأ في سماء الجزيرة وما تزيده الايام إلا ضياء وامتداداً، والمعلوم أن مصدر هذا النور المعظم هو ذلك القرآن الحكيم ، والنبي الكريم ، العربي الصميم، محمد بن عبدالله عليه أفضل الصلاة وأزكى التسليم

ولقد شهد عظماء الافرنجة وفلاسفتهم كدروي وابرفنج وسديو واسحاق طيلر وغوستاف وتولستوي وتومس كارليل وهنري كاستري وغيرهم أن المدنية الغربية مقتبسة من الحضارة الاسلامية ، ولو أخذنا نبسط أقوالهم لطال بنا المقام وخرجنا عن الموضوع

وممن كتب في السيرة النبوية من مفكري الغرب درمنغام ومونتيه وغيرهما فوصفوا النبي ﷺ بأنه كان محباً للخلاء والعزلة يفكر في طريق النجاة من هذه المخازي والضلالات التي عم ظلامها البشر ، ولكنهم حسبوا الكتاب الذي أنزل عليه ﷺ من الوحي النفسي والالهام الذاتي: أي أنه عليه الصلاة والسلام صفت سريرته على رءوس الهضاب وبين الشعاب في غار حراء، فأوحت اليه نفسه كتاباً أرشد الامم وجميع الشعوب بتعاليمه كما ذكر مونتيه في مقدمة ترجمته للقرآن الكريم بعد ذكره لأنبياء بني اسرائيل فقال : فتحدث فيه (أي الفكرة الدينية) كما كانت تحدث فيهم ذلك الالهام النفسي

فهذا أقصى ماوصلت اليه أفكار فلاسفة الغرب في الوحي الالهي ، لذلك قام علامة الاسلام السيد الامام محمد رشيد رضا صاحب المنار الاغر ، فكشف اللثام عن حقيقة الوحي وماهيته وكيفيته ،وأبطل مزاعمهم وردشبهاتهم بأدلة عقلية

وبراهين حسية مفسراً قوله تعالى (أكان للناس عجباً أن أوحينا إلى رجل منهم) كتاب لم ينسج على منواله ، ولم يسبق المؤلف لمثله ، فهو كتاب لا يستغني عنه المسلم ولا غير المسلم ، فالمسلم يعلم كيف يقيم الحجة على صحة دينه ، ونبوة نبيه وكتاب ربه ، وغير المسلمين يرون الفرق واضحاً بين الوحي السماوي والالهام النفسي ، فجزى الله السيد المؤلف خيراً ، وأدامه للمسلمين ذخراً آمين

دمشق محمد مسلم الغنيمي الميداني

— ٤ —

(للطبيب النطاسي ، والعالم المصري ، الدكتور سعد عيد عرابي)

لقد تقهقر البشر في هذا العصر في الاخلاق والآداب ، ومحقت الفضيلة ، وحلت مكانها الرذيلة ، التي انحطت به الى أقصى درجات البهيمية ، وما ذلك الا لان تقدم الحضارة والعلوم الكونية كان ماديا ، وكان البشر آليا ، متجردا عن الروح في كل حركاته وسكناته ، ومتى سلب الشيء روحه كان باهتا لا لذة فيه ولا طعم ، وهذا مادعاهم أن يسرفوا في ألوان الرذائل وأشكالها علهم يجدون بهامتعة جديدة تنسيهم آلام هذه الحياة المادية ، وهذه الحضارة الزائفة ، وما كان ذلك الا ليزيدهم شقاء وبلاء !

لئن فكر بعض عقلاء أوربا وغيرهم في اللجوء الى الدين ، وبأنه العلاج الوحيد لأدواء هذه الحضارة ، وتمنوا لو يبعث في الشرق أو في الغرب نبي جديد يصلح بهدايته فسادها ، فقد نادى منادي (الوحي المحمدي) بأن حي على الفلاح ها إن محمداً ﷺ خاتم النبيين ، وها إن الاسلام دين البشرية والسلام كفيل إن اتبعتموه أن يهديكم صراطا مستقيما ، وأبان فضائل الدين الاسلامي ومزاياه على ما جاء في الاديان الاخرى ، وما حواه من التشريع الديني والمدني ، وأماط اللثام عن الحجب التي بين الافرنج وحقيقة الاسلام وعددها : فمن عداوة الكنيسة ودعايتها المشوهة الباطلة ، الى كذب رجال السياسة وطمعهم في استعباد الشعوب ـ شعوب الاسلام ـ الى سوء حال هؤلاء في القرون الاخيرة وجهلهم حقيقة دينهم وأمور دنياهم

مع أن الغاية الاساسية لهذا الكتاب دحض مزاعم درمنغام وغيره من الافرنج الذين يدعون أن الوحي المحمدي وحي نفسي لا إلهي ، ومع أنه أفاض في الموضوع، وأيد بالبراهين العقلية والادلة القطعية وبمعجزة القرآن المجيد فساد مزعمهم هذا ، وأن الوحي المحمدي أثبت وأكمل وأعم من كل وحي جاء قبله ـ فقد جاء هذا الكتاب من مقدمته الى خاتمته جامعا شاملا لم يترك شاردة أو واردة تعلي كلمة الله تعالى وتنصر الحق المبين الا وذكرها ، كما وان هذا السفر النفيس يروي غليل من كان للحقيقة من المستطلعين ، فقد عرّف النبوة وأبان الفوارق بين المعجزات والكرامات ، وشرح مقاصد القرآن المجيد شرحا دقيقا : من دينية واجتماعية وسياسية ومالية [وأستأذن أن أُذكّره بالقواعد الصحية وهي كثيرة]

والخلاصة أن هذا الكتاب قد جمع وشمل ما في الاسلام من حكم ، وقد وفى الموضوع حقه ، بأن قدمه الجمعيات الاسلامية في العالم داعيا رجالاتها الى ترجمته الى لغاتهم لتكون فائدته أعم . وقد دعا في خاتمته شعوب المدنية الى الاسلام ـ دين الانسانية والسلام ، لانقاذ البشر من هذا الشقاء العام

ومن جميل ما قاله لهم في دعوته هذه « قد بينا لكم أيها العلماء الاحرار بطلان ما اخترعته عقول المنكرين لنبوة محمد ﷺ من العلل والآراء لجعل ما جاء به من العلم الالهي الأعلى ، والتشريع المدني الأسمى ، والحكمة الادبية المثلى ، نابعا من استمداده الشخصي ، وما اقتبسه من بيئته ومن أسفاره ، مع تصغيرهم لهذه المعارف جهلا أو تجاهلا ، وعلمتم أن بعض ما قالوه افتراء على التاريخ وان ما يصح منه عقيم لاينتج ما ادعوه ، وعلمتم انه في جملته مخالف للعلم والفلسفة وطباع البشر ، وسنن الاجتماع ووقائع التاريخ . ونحن نتحداكم الآن بالاتيان بعلل أخرى لما عرضناه على أنظاركم من وحي الله تعالى وكتابه لمحمد ﷺ مع القطعي من تاريخه : علل يقبلها ميزان العقل المسمى بعلم المنطق ، فان لم تستطيعوا — ولن تستطيعوا — أن تأتونا بعلل تقبلها العقول ، وتؤيدها النقول ، فالواجب عليكم أن تؤمنوا بنبوة محمد

ﷺ ورسالته، وبكتابه المنزل عليه من عند الله تعالى لاصلاح البشر ،وأن تتولوا الدعوة إلى هذا الايمان ومعالجة أدواء الاجتماع الحاضرة به »

ومما قاله حفظه الله «أما أنتم أيها العلماء المستقلو العقول والافكار فالمرجو منكم أن تسمعوا وتبصروا ، وأن تعلموا فتعملوا ، فان كانت دعوة القرآن لم تبلغكم حقيقتها الكافلة لاصلاح البشر على الوجه الصحيح الذي يحرك إلى النظر لانكم لم تبحثوا عنها بالاخلاص مع التجرد من التقاليد المسلمة عندكم والاهواء، ولان الاسلام ليس له زعامة ولا جماعات تبث دعوته ، ولا دولة تقيم أحكامه وتنفذ حضارته ، بل صار المسلمون في جملتهم حجة على الاسلام وحجابا دون نوره ،فأرجو أن يكون هذا البحث كافياً في إبلاغ الدعوة اليكم بشرطها المناسب لحال هذا العصر ، فان ظهر لكم الحق فذلك ما نبغي ونرجو لخير الانسانية كلها ،وإن عرضت لكم شبهة فيها فالمرجو من حبكم للعلم، وحرصكم على استبانة الحق أن تشرحوها لنعرض عليكم جوابنا عنها، والحقيقة بنت البحث كما تعلمون»

حقا قليلون وقليلون جداً (كذا)العلماء الذين يحذون حذو صاحب الفضيلة العالم العلامة حجة الاسلام الاستاذ السيد رشيد رضا في إظهار الاسلام في صورته الحقيقية العلمية العقلية ، وقد أظهر في دعوته شعوب المدنية الى الاسلام ، كما أثبت في مقاصد القرآن المجيد ، أن الاسلام دين البشرية والسلام ، دين العقل والفكر ، دين العلم والحكمة ، دين الحجة والبرهان

ان ظهور السفر النفيس (الوحي المحمدي) خدمة جلى أسداها للدين وللبشرية وللحقيقة وللتاريخ ، جديرة بأن تسطر له بأحرف من نور على صفحات الفخار .

وليتفضل المؤلف الامام بقبول شكري (للتقاريظ بقية)

دمشق الدكتور سعد عيد عرابي
خريج جامعتي باريز وبرلين

العبرة بسيرة الملك فيصل

(٤)

أحاديثنا في دمشق

ذكرت أنني وعدت الامير فيصلا في بيروت أن ألحق به إلى الشام بعد سفره بيوم أو يومين ، وقد وفيت بوعدي وتركت عملي في بيروت وطرابلس الخاص بمسألة حقي في الوقف السلطاني الذي آل إلي ببراءة سلطانية وكان رجال السلطة الفرنسية مساعدين لي على أخذه فلما مكثت في الشام مع عدوهم فيصل انقلبوا علي

سافرت من بيروت يوم الاحد ١٨ جمادى الاولى سنة ١٣٢٨ — ٨ فبراير (شباط) سنة ١٩٢٠ تحرك بنا القطار من محطتها في (س ٧ ق ٢٠) صباحا ووصل الى الشام (س ٤ ق ٢٠) مساء فأدركت صلاتي الظهر والعصر مجموعتين وزارني في الليل صديقي الاستاذ الشيخ كامل قصاب وخالد افندي الحكيم وقالا ان الجمعية الوطنية تقوم نهار غد بمظاهرة كبيرة في المزة (من ضواحي المدينة) يحضرها الامير وانهما سيذهبان بي إلى المزة قبل الظهر ونبقى فيها إلى المساء . والشيخ كامل هو الرئيس المحرك للجمعية وكانت صلته وصلة صديقه خالد افندي الحكيم والدكتور عبد الرحمن الشهبندر بالامير غير ودية ، أذكر هذا لان له شأنا بسيرة الامير فالملك فيصل رحمه الله تعالى من أولها إلى آخرها ، ومنه سعيي للتقريب بينهما .

وقد بدأت الصلة بيني وبينه من ضحوة اليوم الاول (الاثنين) لوجودي في الشام الى ماقبل نصف الليلة التي خرج منها بعد الاحتلال الفرنسي ، فأنا اعتمد فيما اثبته في هذه الفصول على مذكراتي التي كنت أكتبها بعد الجلسات معه:

يوم الاثنين ١٩ جمادى الاولى ٩ فبراير (شباط)

زرته ضحوة هذا اليوم وتكلمنا خلوة في المسائل الثلاث : السورية والعربية والاسلامية كلاما إجماليا وهو مرتاح لذلك ، وقال ان الاخيرة (أي الاسلامية) لم يسبق له تفكر فيها . وأما الثانية فكان يريد أن يسعى لجمع كلمة زعماء العرب

واتفاقهم ماعدا ابن سعود لانه عدوهم وإذ كنت أرى أن اتفاقه معهم ممكن فهو يرى رأيي في الاتفاق كما تكلمنا في بيروت (قال) ولكنني متحير في اختيار الرجل الذي يمكن جمع كلمة العرب على تمثيله للوحدة العربية

هذا ما كتبته وأزيد عليه انني قلت له ان الامة غير مستعدة للخضوع لزعيم واحد يجمع كلمتها، وانني فكرت في هذه المسألة عدة سنين فانتهى بي التفكير الى وضع نظام الجامعة العربية التي عرف خبرها مما فصلته له في بيروت - أي نظام الحلف بين أمراء الجزيرة وتأييد الجمعيات السياسية في سورية والعراق لذلك - فان من أصول هذا الحلف أن يكون له مجلس حلفي يجتمع مرة في كل سنة للنظر في المصالح المشتركة، وأن يكون هو الذي يقرر كل ما يعززه ويختلف ذلك باختلاف الزمان والاحوال، والمعقول أن يكون المكان الذي يختار لهذا المجلس في الغالب هو الحجاز فهو ممهد السبيل لاتفاقهم على جعل الشريف أمير مكة المكرمة هو الرئيس الموقت فالدائم له. وانما على هذا لم نبلغ والده خبره ولا دعوناه اليه إلا بعد أن بلغناه لجميع امراء الجزيرة وقبولهم إياه قبولا مبدئيا مقيدا لا مطلقا، ثم بلغته لاخيه الشريف عبدالله فبلغه والده كما تقدم. وقد أظهر لي في مكة قبوله وتأجيل تنفيذه إلى أن يظهر على الترك ويخرجهم من الحجاز، ولكنه صرح لبعض من يأمن لهم بأنه يوجد اليوم شيء اسمه إمام اليمن وشيء اسمه ابن سعود، ولا يوجد غداً شيء من هذه الاسماء، بل تكون البلاد العربية كلها مملكة واحدة خاضعة لملك واحد، وقد أفشى لي قوله هذا من سمعه منه لانه كان ممن قبلته في الجمعية، وخلاصة ماقلته له ان جمع الكلمة قد يرجى بنظام يتبع، لا برئيس يطاع

وبعد فراق الامير ذهبت إلى المزة مع بعض أعضاء الجمعية الوطنية وكانت الريح شديدة العصف والبرد قارساً والجو تتكاثف فيه السحب، ولم يلبث الجو أن بدأ ينثر درر الثلج أو يثقطنه المنفوش فكان هذا سبباً لاحجام الالوف من الاهالي عن الذهاب إلى المزة لحضور المظاهرة، على أنه قد وافاها كثيرون ولاسيما رجال الحكومة والاغنياء أصحاب المركبات المختلفة، وكانت الخيام مصفوفة في ذلك الميدان الفسيح كالمعسكرات وكلها مفروشة بالطنافس العجمية، فأوى اليها الناس

وأما الغرض من هذه المظاهرة فهو أن يرى الامير فيصل أن الامة كلها متفقة على طلب الاستقلال المطلق من كل قيد لاترضى بما دونه بديلا ، وكان الشيخ كامل وأركان الجمعية علموا أن الامير جاء من أوربة متفقا مع فرنسة على نوع من الوصاية . وقد كنت كتبت اليه من بيروت ما فهمته من حديث فيصل في هذه المسألة وانه يعتقد انه يقدر أن يأخذ من زعماء البلاد تفويضاً الخ

وبعد أن تمّ الاجتماع حضر الامير فيصل ومعه أخوه الامير زيد ورجال حكومته والامير نوري شعلان شيخ عرب الرولة — وكان يكثر التردد عليه ، والامير محمود الفاغور، وألقى الاستاذ الشيخ كامل خطبته الحماسية الضافية الذيول، المتدفقة السيول ، فأجابه الامير عنها بأنه يؤيد الامة في طلب الاستقلال المطلق ، وانه لاينال إلا بجيش قوي منظم ، وهذا يتضمن الرد الخفي على الخطبة من غير أن يؤخذ على الامير شيء تفهم منه الامة انه يريد او يرضى دون ماتريده او ترضاه

ثم وضعت موائد الطعام فأكل الامير والمدعوون ولم تقبل نفسي أن آكل شيئا بل خفت ضرر البرد فعدت إلى البلد (دمشق) مع علي رضا باشا الركابي الحاكم العام في سيارته

(يوم الثلاثاء ٢٠ جمادى الأولى ١٠ فبراير)

كان الامير فيصل دعاني أمس الاثنين إلى الغداء معه اليوم لأجل أن نتكلم بعد الغداء في سياستنا التي افتتحنا الحديث فيها ، ثم عرض له بعد الغداء شغل فأخر الحديث إلى الليل فسهرت معه وتكلمنا أولا بحضور أخيه الامير زيد وقد بسطت لهما ما دار بيني وبين والدهما في مكة وأهمه إقناعه بترك مسألة الخلافة (كما نشرتها في المنار من قبل ولا حاجة اليها هنا)

ثم تكلمنا في أمور أهمها ثلاث (احداها) اقتراحي عليه أن يسعى لجلب عزيز علي بك المصري من أسبانية فوافقني على ذلك (والثانية) اختيار من نرسله إلى ابن السعود بعد أن اتفقنا على أن يكتب اليه كل منا كتابا (والثالثة) مسألة ارتيابه في بعض زعماء الحركة العربية وارتيابهم فيه وما في ذلك من الضرر . وكنت عرفت هذا من قبل عودته من أوربة وتلاقينا في بيروت ، وازددت به

علما في دمشق ، ولما رأيت ماأوتيه من اللين والمرونة والاقتناع بالمعقول واغتباطه بأن أعمل معه بالتعاون حاولت أن أوفق بينه وبينهم كامهدت لهذا في بيروت .

فصرحت له في هذه الجلسة بأن الشيخ كاملا والدكتور شهبندر وخالدا افندى الحكيم من المخلصين في الخدمة الوطنية ويجب أن يكونوا موضع ثقته ولم أكتم عنه ماينتقد على الثلاثة (هذا ما كتبته عقب الجلسة ولكني نسيت الآن ما قلته له في هذا)

ومما قاله هو لي : أنه يود أن أبقى في الشام للعمل معه وأن أكون الحجر الاساسي في المسألتين الاسلامية والعربية لا العربية فحسب ، وذلك اني أقنعته بأن هاتين المسألتين متلازمتان فلا يمكن تأسيس الوحدة العربية واعادة مجد العرب وحضارتهم إلا بالاسلام ولا يمكن اعادة هداية الاسلام واصلاحه للبشر إلا باللغة العربية والامة العربية

وكلمني في نقل ادارة المنار والاسرة من مصر الى الشام . فقلت له ان هذا ليس من المصلحة الآن وهو يقتضي نفقة كبيرة واضاعة مركز عظيم ثابت ، إلى مركز مضطرب حاضره ، مجهول مستقبله ، ولكنني أترك الادارة والدار والاعمال الخاصة والآل في مصر وأبقى الآن في دمشق إلى أن يتم ما عزمناه ثم نرى ماتقتضيه المصلحة بعد . وأعني بما اعتزمناه جمع المؤتمر العام واعلان الاستقلال التام ، وكنت أول من اقترح هذا على خواص اخواننا من حزب الاستقلال

(يوم الأربعاء ٢١ جمادي الأولى ١١ فبراير)

تفارقنا امس على أن نعود قبل ظهر اليوم (الاربعاء) للمضي في الحديث الذى ابتدأناه ، وقد عدت في ضحوة النهار وزاره وأنا معه كاتب أمير كاني يراسل بعض الجرائد وسأله عدة أسئلة أحسن الجواب عنها

ثم شرعنا في الحوار وكان الامير زيد حاضراً فسألني عن رأيي في المذاهب الاسلامية فبينت له معنى كلمة المذهب وحكم التقليد والاجتهاد ، وما يدخل فيه وما لايجوز فيه . سألني هل يمكن إزالة الخلاف الديني وتوحيد المذاهب ؟ قلت أن الخلاف طبيعي لا يمكن إزالته وانما الواجب ازالة ضرره ولا سيما التعادي في التفرق الذى ذمه القرآن ونهى عنه وتوعد عليه ، وذكرت له الآيات فيه ، وبينت له طريقة تلافيه ، وسهولته اذا وجدت حكومة رشيدة تنفذ رأي المصلحين فيه .

بيان من المعرض العربي العام في القدس

الى الامة العربية الكريمة

كان المعرض العربي الاول الذي أقيم في بيت المقدس خلال شهر (تموز) الماضي حجر الاساس للنهضة الاقتصادية العربية الحديثة ووسيلة للتعارف وتوثيق لمعاملات الحلات التجارية بين الاقطار العربية الناهضة. وقد افتتح المعرض في جو من الشك بنجاحه وكانت الظروف التي سبقت افتتاحه والمدة التي تم الاستعداد فيها لهذا الافتتاح باعثا على الشك في النتائج المرجوة منه، غير ان الامة العربية الكريمة خرجت ظافرة من هذه التجربة الاقتصادية وظهرت بوادر النجاح منذ الساعات الاولى للافتتاح. ولم تمض أيام حتى برز المعرض حقيقة ناطقة بكفاءة البلدان العربية وتبريزها في ميادين الفنون والصناعات، وقيض الله لهذه الامة ان ترى راياتها خافقة على شرفاته تثير في النفوس الابية أسمى العواطف التي تثيرها المظاهر القومية وتعلن للملأ ان هنا وطنا عربيا خالداً وان هنا أمة عربية ناهضة ستملك على الدهر أمره وتعود سيرتها الاولى

وقد ترك هذا المعرض أبلغ أثر في حياة البلاد الاقتصادية العامة وخلف نتائج كثيرة منها :

(١) تعميم استعمال المصنوعات والمنتوجات الوطنية

(٢) تنمية الاموال العربية فقد ربح المعرض ٥٣ في المئة بنسبة رأسماله المدفوع

(٣) انهاض المشاريع الوطنية ومؤازرة الاعمال الخيرية إذ قد وزع المعرض من أرباحه ٥، ٢٨ في المئة على المساهمين ٢٥ في المئة على اللجان والنوادي الوطنية وهذا بلا شك ربح كبير بالنسبة لرأس المال ومدة العمل

(٤) تنشيط العامل العربي بتقوية المصانع العربية .

(٥) توثيق الروابط الاقتصادية بين الاقطار العربية

(٦) افهام الشعب ان كيانه السياسي مرتبط بكيانه الاقتصادي .

وعلى أثر نجاحه وتحقق مقاصد الهيئة القائمة به نشأت فكرة تأسيس معرض عربي دائم لعرض المصنوعات والمنتوجات العربية وتغذية الاسواق التجارية بها، والعمل لتشجيع أصحاب الاموال للاكثار من المصانع والمعامل المفتقرة البلاد اليها وفسح المجال امام العامل العربي وتمهيد السبل لنجاحه في مختلف ميادين العمل. وهاهي الفكرة تبرز الآن من مكمنها فتنبعث شركة عربية جديدة غاياتها :

ايجاد معارض تجارية وصناعية وزراعية دورية ودائمية وأسواق تجارية دائمية في فلسطين وسائر الاقطار العربية ، وشراء الاراضي والعقارات اللازمة لذلك واستئجارها وتأجيرها ،والقيام بجميع أعمال المعارض والاسواق التجارية على اختلاف أنواعها ، وتأسيس جريدة أو مجلة باسم المعرض وشراء المطابع والآلات والادوات المقتضاة لها واستغلالها .

هذه صورة عامة لنتائج المعرض الاول ولمشروع المعرض الدائمي وغاياته نعرضها على أنظار الامة العربية الناهضة واثقين أن كل عربي يغار على أمته وبلاده غيرة صحيحة ويود أن يكون عاملا من عوامل الخير لهذا الوطن بما يحسن من عمل في زمن لا أمل لنا فيه إلا بالاعمال الجدية والمثابرة عليها واجادتها ، يناصر هذا المشروع بالاكتتاب والتأييد ونشر الدعوة له وحض الوطنيين على الاقبال عليه حتى يأتي موفقا كما جاء المعرض العربي الاول . حقق الله الآمال

المدير العام رئيس مجلس الادارة
نبيه العظمة أحمد حلمي عبد الباقي

قيمة الاسهم تدفع أو ترسل للبنك العربي وفرعيه بيافا وحيفا وفرع البنك الزراعي في طول كرم

مدة الاكتتاب تنتهي ٣١ كانون ثاني (يناير) سنة ١٩٣٤

يفتتح المعرض في ٦ نيسان (ابريل) سنة ١٩٣٤ في القدس

المنشور القانوني

الصادر من شركة المعرض العربي (المحدودة)

١ — محتويات عقد التأسيس

(١) اسم الشركة : شركة المعرض العربي المحدودة

(٢) غايات الشركة : إيجاد معارض تجارية وصناعية وزراعية دورية أو دائمية وأسواق تجارية دائمية في فلسطين وسائر الاقطار العربية وشراء الاراضي والعقارات اللازمة لذلك واستئجارها وتأجيرها ، والقيام بجميع أعمال المعارض والاسواق التجارية على اختلاف أنواعها وتأسيس جريدة أو مجلة باسم المعرض وشراء المطابع والآلات والادوات المقتضاة لها واستغلالها .

(٣) مسئولية الاعضاء : محدودة

(٤) رأس مال الشركة : ثلاثة آلاف جنيه فلسطيني مقسمة إلى ثلاثة آلاف سهم قيمة كل سهم جنيه فلسطيني واحد .

نحن المدونة أسماؤنا وعناويننا أدناه ، نرغب في تأليف شركة طبقًا لعقد التأسيس هذا ، ويتعهد كل منا بأن يأخذ عدد الاسهم في رأس مال الشركة كما هو مبين تجاه اسمه .

أسماء وصفات وعناوين الموقعين			عدد الاسهم
أحمد حلمي باشا عبد الباقي .	رئيس مجلس ادارة البنك العربي	— القدس	١٠٠
نبيه بك العظمة		— »	٣٠
عبد الحميد افندي شومان .	مدير البنك العربي	— »	١٠٠
الشيخ عبد الباري افندي بركات .	تاجر	— »	٣٠
فؤاد افندي سابا .	فاحص حسابات	— »	٣٠
جميل افندي وهبه .	مدير شركة صناعية	— »	١٠
عبدالله افندي جوده .	مدير شركة تجارية	— »	٣٠

علاقة الاسهم بأموال وأرباح الشركة

ان جميع الاسهم عادية لها نفس الحقوق في أموال وأرباح الشركة .

٢ — مؤهلات ومرتبات عضوية مجلس الادارة

يشترط في عضو مجلس الادارة أن يكون مخصصاً لضمان ادارته ثلاثين سهماً من أسهم الشركة على أن تبقى هذه الاسهم غير قابلة للنقل ومودعة في خزانة الشركة مدة عضويته والى انتهاء وكالته وإخلاء طرفه بالتصديق على الحساب الختامي . (المادة ١٩ من نظام الشركة)

توزع الارباح الصافية بعد تنزيل جميع النفقات والاستهلاكات كما يأتي :

(١) عشرة في المائة للرأسمال الاحتياطي .

(٢) عشرة في المائة يوزعها مجلس الادارة على الجمعيات والنوادي .

(٣) عشرة في المائة لهيئة مجلس الادارة ، ثلاثون في المائة منها تخصص لرئيس المجلس وسبعون لباقي الاعضاء على التساوي

(٤) سبعون في المائة للمساهمين كل بنسبة أسهمه (المادة ٥٢ من نظام الشركة)

٣ — أعضاء مجلس الادارة

يقوم بادارة الشركة مجلس مؤلف من ثلاثة أعضاء على الاقل وسبعة أعضاء على الاكثر تنتخبهم الجمعية العمومية بالاقتراع وقد عين المؤسسون أول مجلس إدارة من السادة الآتية أسماؤهم :

احمد حلمي باشا عبد الباقي	رئيس مجلس إدارة البنك العربي ـ القدس
نبيه بك العظمة	مدير المعرض ـ القدس
الشيخ عبد الباري افندي بركات	تاجر ـ القدس
عبد الحميد افندي شومان	مدير البنك العربي ـ القدس
جميل افندي وهبة	تاجر وصاحب مصنع ـ القدس

لمدة أربع سنوات اعتباراً من تاريخ المباشرة بالعمل

٤ ــ الحد الادنى للاكتتابات

تعتبر الشركة مؤسسة عند ما يكتتب بربع رأس المال على الاقل (المادة ٧ من نظام الشركة)

٥ ــ كيفية تسديد الاسهم

رأسمال هذه الشركة ثلاثة آلاف جنيه فلسطيني مقسمة إلى ثلاثة آلاف سهم، قيمة كل سهم جنيه فلسطيني واحد يدفع منه النصف عند الاكتتاب والنصف الآخر عند طلب مجلس الادارة ، بشرط أن يعلن مجلس الادارة طلبه في جريدتين عربيتين في فلسطين على الاقل ، وأن يعطي مهلة لا تقل عن خمسة عشر يوماً لدفع القيمة . (المادة ٥ من نظام الشركة)

٦ ــ عمولة الاكتتابات

لا تدفع الشركة أية عمولة عن الاكتتابات .

٧ ــ المصاريف التأسيسية

تقدر النفقات التأسيسية التي هي عبارة عن رسوم تسجيل للحكومة وثمن طوابع ولوحات وأختام ودفاتر وقرطاسية وخلافه نحو خمسين جنيها. مع العلم بأن المؤسسين لن يتقاضوا أجوراً مقابل أتعابهم في تأسيس الشركة

٨ ــ فاحصوا حسابات الشركة

السادة سابا وشركاهم . محاسبون . وفاحصو حسابات القدس

٩ ــ حق التصويت

لا يقبل في الجمعية العمومية الا المساهمون الذين يملكون خمسة أسهم على الاقل. ولكل مساهم تتوفر فيه الشروط اللازمة لحضور الجمعية العمومية أن ينيب عنه عند الضرورة مساهماً آخر يكون عضواً من أعضاء الجمعية (المادة ٣٨ من نظام الشركة) لكل عضو من أعضاء الجمعية ولكل واحد من موكليهم صوت واحد.

عن كل خمسة أسهم . أما الكسور فلا يعول عليها (المادة ٣٩ من نظام الشركة)

القدس في ١٥ رمضان سنة ١٣٥٢ . رئيس مجلس الادارة

١ كانون الثاني سنة ١٩٣٤ احمد حلمي عبد الباقي

ملاحظة : — مدة الاكتتاب تبتدىء من تاريخ هذا المنشور وتنتهي في ٣١ كانون الثاني سنة ١٩٣٤ . والاكتتابات تدفع أو ترسل الى البنك العربي بالقدس أو فرعيه بيافا وحيفا . يفتتح المعرض أبوابه في ٢٢ ذي الحجة سنة ١٣٥٢ موافق ٦ نيسان سنة ١٩٣٤

اعذار تلو إنذار، لماضي حقوق المنار

من كان عاجزا عن أداء ما عليه من حق المنار عجزا لا يرجى زواله فليعتذر الينا نجعله في حل منه، ومن أنظرنا الى ميسرة ننظره، ومن صالحنا على بعضه دون بعض نقبل منه ، ومن طلب تقسيطه عليه أجبناه، ومن لم يجبنا الى شيء من ذلك شكوناه الى الله (والله عزيز ذو انتقام)

إن قراء المنار لا حق المسلمين بالوفاء وأداء الحقوق ولا سيما حق من وقف حياته ويبذل نفسه وماله في خدمة دينهم بما لم يقم بمثله غيره كقيامه، بل هم أولى المسلمين بأن يبذلوا في تأييد هذه الخدمة فوق ما هو حق عليهم، وانهم ليعلمون ما ينفقون في سبيل شهواتهم ، وانهم ليعلمون ما يتبرع به أصحاب الاديان الباطلة من الملايين في دعوتهم الى دينهم، والطعن في دينهم أفضل الاديان، وفي كتابهم أصح الكتب المنزلة وأهداها، وفي سيدهم بل سيد ولد آدم محمد رسول الله وخاتم النبيين ورحمته للعالمين ﷺ، أفليس من العجيب أن يهضم أحد منهم حقه ، وتاجئه ضرورة العسرة أن يذكرهم بربهم وكتابهم ووجدانهم فلم يستجب له إلا أقلهم؟ فمنهم من استبرأه فأبرأه ومنهم من شكا العسرة فأنظره ومنهم من حط عنه بعض ما عليه وقضى بقيته ، فأي عذر للآخرين ،